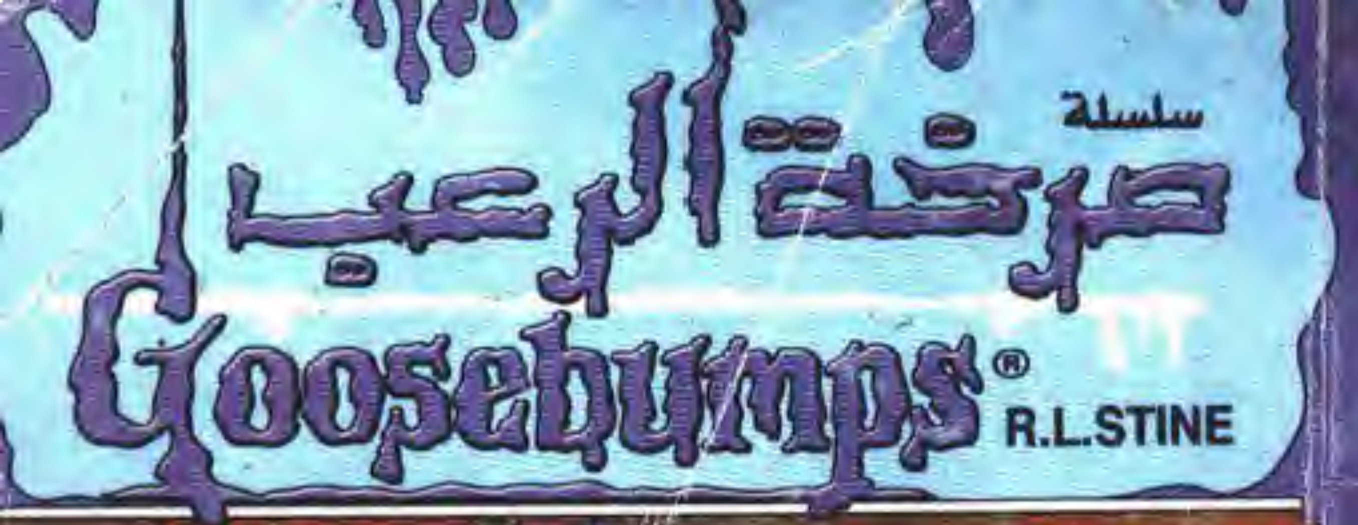


Looloo



سلسلة : صرخة الرعب — العدد : (٥) معسكر الفزع

تصدرها دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع — بترخيص من الشركة الأمريكية : SCHOLASTIC INC.

طبعة أولى : يونية ١٩٩٨
طبعة ثانية : يونيه ١٩٩٩ — رقم الإيداع : ٨٢٦٨ / ١٩٩٩ الترقيم الدولي : I.S.B.N. 977 - 14 - 0972 - 7

تأليف : ر . ل شتاين R.L.STINE — ترجمة : رجاء عبد الله

تحرير : محمود سالم — إشراف عام : داليا محمد إبراهيم

المركز الرئيسي : ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة – مدينة ٦ أكتوبر
ت : ٣٣٠٢٨٧ – ٣٣٠٢٨٩ / ٠١١ - فاكس : ٣٣٠٢٩٦ / ٠١١
مركز التوزيع : ١٨ شارع كامل صدقي – الفجالة – القاهرة
ت : ٥٩٠٩٨٢٧ – ٥٩٠٨٨٩٥ / ٠٢ - فاكس : ٥٩٠٣٣٩٥ / ٠٢
إدارة النشر والمراسلات : ٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - ص . ب : ٢٠ إمبابة
ت : ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤ / ٠٢ - فاكس : ٣٤٦٢٥٧٦ / ٠٢



١

. . . انطلق أتوبيس الرحلات متأرجحا ، يشق بنا الطريق الضيق العاصف ، يحمل اثنين وعشرين راكبا . . منهم أربع فتيات ، والباقون من الصبيان . . متجها بنا إلى معسكر «قمر الليل» .

نظرت من النافذة المتربة ، رأيت على البعد التلال الحمراء المنحدرة ، وهى تلمع تحت ضوء السماء الساطع . . بينما نمر بجوار صف من الأشجار البيضاء التى تشبه أعمدة سور كبير . . لابد وأننا قد توغلنا الآن تماما فى البرارى الموحشة . . فقد لاحظت أن الطريق الذى نسير فيه يخلو من العمران . . فلم نر- منذ ساعة على الأقل- أثرا لأى مزرعة أو حتى مسكن صغير .

وكلما مر الأتوبيس فوق أحد المطبات رفعنا عاليا . . ليسقطنا على الكراسى البلاستيك الزرقاء المتينة . . كنا

نضحك ونتصايح . . بينما السائق يزمجر ، ويصرخ فينا ، طالبا أن نستقر فى مقاعدنا .

إلى جوارى . . جلس ولد . . اسمه «مايك» . . يشبه الكلب «البولدوج» ، أشعث الشعر . . له وجه مستدير ، وعضلات قوية ظاهرة فى رجليه وساعديه .

اختار «مايك» أن يجلس على المقعد المجاور للنافذة! وبقينا متجاورين طوال الرحلة . . ومع ذلك . . لم يتكلم كثيرا . . وقدرت أنه خجول . . أو يشعر بالتوتر . . وقد أخبرنى أن هذه هى المرة الأولى التى يشترك فيها فى معسكر بعيد يقضى فيه الليل والنهار بعيدا عن أسرته!

أنا أيضا . . كانت هذه هى رحلتى الأولى إلى معسكر بعيد ، ولا بد أن أعترف أنه كلما ابتعد الأتوبيس شيئا فشيئا عن بيتنا . . فإن حنينى إلى أبى وأمى كان يزداد لحظة بعد أخرى .

ورغم أن عمرى اثنى عشر عاما ، إلا أننى لم أبتعد عن بيتنا من قبل . . ورغم تمتعى بالرحلة الطويلة الضاحكة . . إلا أن شعوراً بالحزن ، كان يغزو عواطفى . . وأظن أن «مايك» كان يشعر مثلى تماما!

التصق رأسه المشعث بزجاج النافذة ، وأخذ يلاحظ بنظراته التلال الحمراء وهى تمرق على البعد منا!

سألته : «مايك» . . هل أنت بخير؟

أجابنى دون أن يستدير : نعم! طبعا «يا بيلى»!

فكرت فى أمى وأبى ونحن نقف عند موقف الأتوبيس . . كان التوتر يبدو عليهما . . ربما لأنها المرة الأولى التى أذهب فيها إلى معسكر وحدى .

قال أبى : سنكتب لك يوميا!

وقالت أمى - وهى تحتضننى بقوة ، أكثر مما تفعل عادة - : قدم أفضل ما يمكن أن تفعله !

اثنان آخران . . امتدت علاقتى بهما ، كانا يجلسان فى المقعدين أمامنا . . أحدهما اسمه «كولن» . . له شعر طويل يتدلى حتى أكتافه ، يلبس نظارة فضية .

بجواره يجلس «چيى» ، وهو فتى ضخم . . عالى الصوت . . يتحدث طوال الطريق عن الرياضة . . وعن مواهبه الرياضية . . ويستعرض عضلات يديه الضخمة ، خاصة عندما تستدير إحدى الفتيات للنظر نحونا .

ولم ينقطع «چيى» عن معاكسة «كولن» ، ومنافسته فى لعبة «جذب اليد» . . ومحاولة شد المنديل الأحمر عن رأسه . . دون أن ينجح فى ذلك ، وكلها مداعبات بريئة .

وكان «لچيى» شعر أحمر كثيف ومشعث . . حتى

تظن أنه لم يمشطه يوما فى حياته ، وعينان زرقاوان شديدتا الاتساع . . ولايهدأ من الحركة حوله . . وقضى الرحلة كلها وهو يطلق النكات الصاخبة . . ويرمى الأشياء على البنات !

هتف بأعلى صوته مناديا على فتاة ذهبية الشعر ، تجلس بجوار النافذة : هيه . . !!!

– ماهو اسمك؟! تجاهلته لعدة مرات . . ولكنها فى المرة الرابعة أدارت رأسها ونظرت إليه بعيونها الخضراء الرائعة . . وقالت : اسمى «دون»! ثم أشارت إلى فتاة حمراء الشعر تجلس بجوارها وقالت : وهذه «دورى» . . صديقتى!

داعبها «چيى» ضاحكا : مدهش . . أنا أيضا اسمى «دون»! وضج الأولاد بالضحك . . لكنها قالت وهى تدير له ظهرها وتنظر إلى الأمام : فرصة سعيدة يا «دون»!

قال «مايك» فجأة . . بعد صمت طويل : هيه . . «بيلى» انظر! وأشار من النافذة!

انحنيت إلى النافذة أحاول النظر إلى ما يشير إليه!

قال وهو مازال ينظر إلى الخارج : أعتقد أننى رأيت حيوانا مفترسا!

قلت : إيه؟ صحيح؟!

نظرت جيدا . . لم أر سوى مجموعة من الأشجار القصيرة . . وبعض الأحجار الحمراء المتناثرة!

قال «مايك» وهو مازال ينظر إلى النافذة : لقد اختفى وراء هذه الأحجار!

ثم استدار نحوى وقال : هل رأيت أية مدينة فى طريقنا؟!

هززت رأسى قائلا : لم أر سوى الصحراء!

قال بقلق : ولكن . . أليس من المفروض أن يكون المعسكر قريبا من مدينة ما؟!

قلت : لا أظن . . لقد أخبرنى أبى أن معسكر «قمر الليل» فى قلب الغابات بعد أن نعبر الصحراء!

فكر قليلا ، ثم سأل : هيه . . وماذا إذا رغبنا فى الاتصال بأهالينا؟!

قلت له : ربما نجد تليفونا فى المعسكر!

بعد عدة صفوف . . جلس اثنان يغنيان أغنية نعرفها جميعا ، ولكنهم استبدلوا كلماتها بكلمات أخرى ضاحكة ، وبعد قليل انضم إليهما بعض الأولاد يشاركونهما الغناء!

فجأة . . وبدون إنذار . . انزلق الأتوبيس ليقف فى

مكانه . . وعجلاته تصدران صريرا عاليا . . وهى تنزلق على الأرض بسبب هذا التوقف المفاجىء .

صرخنا جميعا من المفاجأة . . وقذفنا الأتوبيس من أماكننا ، واصطدم صدرى بالمقعد الذى أمامى . . فصرخت متألما .

ظل قلبى يخفق بعد أن عدت إلى مقعدى . . ووقف السائق واستدار إلينا ، وانحنى قليلا . . فى المنطقة الخالية بين الصفوف!

وانطلقت الصرخات . . ملأت الأتوبيس الصغير بمجرد أن رأينا وجه السائق!

كانت رأسه هائلة . . رهيبة . . وردية اللون . . وعلى قمتها كومة من الشعر اللامع الأزرق الذى يقف مستقيما وحادا . . وتتدلى منه أذنان طويلتان . . أما عيناه فكانتا كالكرة الحمراء الضخمة . . ويتأرجح بينهما أنف يتدلى كالخرطوم . . ومن فتحة فمه ، تخرج أنياب حادة بيضاء ، وينساب على شفتيه سائل أخضر لزج!

فى صمت مخيف . . حملقنا فى هذا الوحش الغريب ، والذى تراجع برأسه الوحشى . . وأطلق صرخة حيوانية رهيبة!

٢

. . . ارتفع زئير السائق لدرجة هزت زجاج العربة . . انكمش العديد من الأولاد فى فزع .

وانزلقنا «مايك» وأنا فى مقاعدنا . . واحتمينا بالمقعد الذى أمامنا!

قال «مايك» وعيناه تتسعان من الرعب : لقد تحول إلى وحش خرافى!

ثم سمعنا ضحكات من المقاعد الأمامية ، رفعت نفسى قليلا . . رأيت السائق يمد يده ، ويجذب الشعر من فوق رأسه . . لينتزع الوجه كله . . والذى انزلق مبتعدا عن وجهه!

وصرخ الكثير من الأولاد رعبا . . ولكننا أدركنا بسرعة ، أن ما نزعه السائق ليس إلا قناعا . . كان يلبس قناعا من المطاط على شكل وحش مخيف!

أما وجهه الحقيقى . . فكان عاديا تماما . . شعرت براحة . . وأنا أتأمل وجهه الباهت . . وشعره الأسود القصير

الكثيف . . وعينيه الصغيرتين بلونهما الأزرق . . وضحك عاليا . . وهز رأسه سعيدا بهذا المقلب الذى دبره لنا . .

قال وفى يده القناع المخيف : هذه الحيلة تنطلى على كل من يركب معى!

ضحك القليل من الأولاد . . بينما ظل الباقون يشعرون بالحيرة والدهشة ، فلم يكن ذلك مضحكا!

فجأة تغيرت ملامح وجهه . . وقال آمرا بصوت جاف : انزلوا جميعا! إلى الخارج!

وجذب قضيبا بجوار المحرك . . فصدر صوت احتكاك واضح عندما انزلق الباب مفتوحا!

سأله بعضنا : أين نحن؟!

وتجاهل الرجل السؤال . . ألقى بالقناع على مقعده . . وأحنى رأسه حتى لايصطدم بالسقف ، وأسرع خارجا من الباب!

نظر «مايك» إلىّ وقال بقلق : لماذا ننزل هنا؟

قلت ضاحكا : ربما كان هذا هو المعسكر! ولكنه لم يضحك!

كنا جميعا حائرين ، ونحن نهبط من السيارة ، وبالطبع كان «مايك» وأنا آخر الهابطين ، حيث أننا نجلس فى آخر العربة . . وبمجرد أن لامست قدمى الأرض . . رفعت يدى

لأحمى عينى من الضوء الباهر . . ضوء ما بعد الظهيرة مباشرة . . كنا فى مكان واسع ، مسطح تماما ، وقد توقف الأتوبيس أمام رصيف أسمنتى . . مساحته لاتزيد على مساحة ملعب التنس ، قلت «لمايك» : هذه محطة أتوبيسات . . لابد وأن تكون كذلك !

ظل «مايك» واضعا يديه فى جيبى البنطلون . . يضرب الأرض بقدمه . . ولكنه لم ينطق بكلمة!

أخذت أراقب السائق . . وهو يتجه إلى جانب الأتوبيس ، ويفتح شنطة الأتوبيس الخلفية . . وبدأ فى جذب الحقائب ، ومعدات المعسكر ، ونقلها إلى الرصيف .

على الرصيف جلس اثنان من الأولاد يراقبان السائق . . وفى الجانب الآخر وقف «جيبى» ومجموعة من الأولاد يتنافسون فى مباراة يقذفون فيها الحجارة الحمراء . . والرابح من يقذفها إلى أبعد مسافة!

ذهب «مايك» ومازالت يداه موضوعتين فى جيبيه إلى السائق الذى يتصبب عرقا . . وقف وراءه وقال : لماذا توقفنا هنا؟ وأين نحن؟! كان يتحدث بعصبية!

جذب السائق صندوقا معدنيا أسود كبيرا من داخل شنطة الأتوبيس ، وتجاهل «مايك» تماما . . والذى ظل

يكرر أسئلته مرة بعد مرة . . ولكن الرجل تصرف وكأن «مايك» غير موجود على الإطلاق!

اتجهت إلى حيث تقف الفتيات . . وكان «چيى» ومن معه مازالوا فى مبارياتهم الساخنة !

ابتسمت لى «دون» عندما اقتربت . . إنها حقا فاتنة . . وشعرها يبرق فى ضوء الشمس .

سألتهن بسرعة فى محاولة لتغيير الحديث : أين ستذهبن ، أقصد إلى أى معسكر؟!

أجابت «دورى» : معسكر «قمر الليل» طبعا . . يوجد واحد للبنات وآخر للأولاد! إنه أتوبيس معسكر«قمر الليل»!

لم أكن أعرف موقع المعسكر على الإطلاق . . ولكنى سألت : وهل معسكركم قريب منا؟

هزت كتفيها وقالت : لا نعرف! . . أضافت «دون» : هذه أول مرة لنا!

أضافت «دورى» : أول مرة لنا كلنا!

قلت : وأنا أيضا . . ولكن الغريب . . لماذا توقفنا هنا؟!

هززن أكتافهن دون مبالاة . . وشعرت أن «مايك» يقف ورائى . . قريبا منى . . ويبدو عليه المزيد من الخوف . . فأسرعت إليه !

قال مشيرا إلى السيارة : لقد انتهى السائق من تفريغ السيارة من كل حقائبنا .

نظرت . . تماما فى اللحظة التى أغلق فيها السائق باب شنطة الأتوبيس . . أسرعت إليه . . كان يقف أمام الباب الأمامى للأتوبيس . . يمسح عرقه من فوق رأسه بكم بذلته الرسمية!

رآنى قادما . . أسرع يتسلق الأتوبيس . . وانزلق إلى مقعد السائق . . وجذب غطاء أخضر أمامه ليحميه من الشمس . . فى اللحظة التى توقفت فيها بجوار الباب .

سألته : هل سيحضر أحد آخر لاصطحابنا ؟!!

ولدهشتى الشديدة . . جذب قضيبا بجواره ليغلق الباب بصوت مسموع فى وجهى! وأدار المحرك الذى أصدر صوتا عاليا . . وانبعث منه دخان كريه!

نظرت إلى الأتوبيس غاضبا ، وهو يتأرجح مبتعدا . . ويصدر أصواتًا عالية . . ثم تحولت إلى الخلف ، رأيت «مايك» يقف بجوار الفتيات ، ويبدو عليهم جميعا الضيق الشديد!

وغمغم «مايك» بمجرد أن اقتربت منهم : إنه . . لقد ذهب . . ذهب وتركنا هنا وسط المجهول!

ظللنا نحملق فى الأتوبيس .. حتى اختفى وراء الأفق المظلم .. وخيم علينا الصمت العميق .. ولم تمض سوى ثوان .. حتى سمعنا صيحات حيوانات مخيفة .. قريبة جدا .. وتقترب أكثر .. وأكثر .

... همس «مايك» : ما .. هذا؟

وارتفع صوت الصرخات .. واقتربت!

فيما وراء الرصيف .. ورأيتهم .. مخلوقات صغيرة .. داكنة .. تتدحرج على الأرض المنبسطة .. ترفع رأسها إلى الخلف لتطلق الصرخات الرهيبة .. وهى تتقدم نحونا بإصرار .

صرخ «مايك» وهو يقترب منى : ما هذا؟!!

وسألت «دورى» فى صوت مرتعد : هل هى ذئاب برية؟!

وصرخت أخرى : لا .. لا!

تسلقنا جميعا الرصيف .. وحاولنا الاختفاء وراء حقائبنا وصناديق معدات المعسكر .

وارتفعت صرخات الحيوانات ، وهى تقترب أكثر .. استطعت أن أرى العشرات منها .. وهى تندفع نحونا .. على الأرض المنبسطة .. وكأنها مدفوعة بالهواء!

وسمعت صرخات «مايك» : النجدة .. النجدة . ألا يوجد أحد ليساعدنا!

وكان «چيى» يقف إلى جوارى .. وبيده بعض الأحجار الصغيرة ، المتبقية معه من المباراة .

وصرخ بجنون : اجمعوا الأحجار .. قد نستطيع أن نخيفها ونبعدها عنا!

توقفت الحيوانات على بُعد خطوات من الرصيف .. ورفعت نفسها فوق أقدامها الخلفية ووقفت حولنا مهددة!

زاحمت «مايك» و«چيى» واستطعت أن أراها الآن بوضوح .. ذئاب .. أو نوع شبيه بها من الحيوانات البرية .. طولها يزيد على المتر! وأجسامها نحيلة ، بادية العظام .. مغطاة بفراء منقط من اللون الأحمر البنى ، مخالبها طويلة ، تخرج منها أظافر فضية طويلة ، وكانت رؤوسها نحيلة أيضا مثل أجسامها ، تطل منها عيون دقيقة حمراء ، تحدق فينا بجوع واضح!

أما أفواهها الطويلة ، فقد استمرت تفتحها وتغلقها ، لتظهر فى كل منها صفان من الأسنان الفضية الحادة كالخناجر!

وانهار «مايك» تماما ، وسقط على ركبتيه يهتز بشدة من الرعب .. ويهتف : لا .. لا .. النجدة!

ووقف الأولاد .. بعضهم يواصل الصراخ .. والبعض الآخر يحدق فى الحيوانات فى صمت وذهول .

أما أنا فقد أصبحت من الخوف عاجزا عن الصراخ ، أو الحركة ، أو فعل أى شىء!

نظرت إلى صفوف المخلوقات المتوحشة .. قلبى يرتعد .. وحلقى أكثر جفافا من القطن!

وقفت الحيوانات فى صمت .. خطوات قليلة تفصلها عنا .. تنظر إلينا .. ومخالبها تصطك عاليا .. وتصيح بصوت عالٍ من الجوع .. وقد بدأ سائل أبيض ينساب من أفواهها

وصرخ أحدنا : إنها ... إنها على وشك الهجوم !

وصرخت واحدة من البنات : إنها جائعة!

واشتد نزول السائل الكثيف من بين أسنانها ، وارتفعت أصوات مخالبها وكأنها أصوات عشرات من السلاسل الحديدية عندما تصطك ببعضها!

فجأة .. اندفع واحد من الحيوانات وتسلق الرصيف !

وارتفعت صرخات بعض الأولاد فى وقت واحد : لا .. لا!

تزاحمنا جميعا ، نحاول الاختباء خلف الصناديق والحقائب .

وتسلق السور إلى الرصيف وحش آخر ، ثم تلاه ثلاثة آخرون .. وتراجعت خطوة!

رأيت «چيى» يقذف بالحجر .. أحد الحيوانات التى فى المقدمة! واصطدم الحجر بالرصيف وارتد بعيدا .

لم تكن الحيوانات خائفة ، لكنها قوست ظهرها .. واستعدت للهجوم!

وصدرت عنها بعض الأصوات الهادرة .. وكأنها تتناقش!

ثم تحركت ... أقرب .. وأقرب!

وألقى «چيى» حجراً آخر!

فى هذه المرة أصاب وحشا فى المقدمة! والذى أطلق صرخة .. ولكنه استمر فى التقدم إلى الأمام .. فى ثبات .. وركز نظراته الحمراء على «چيى» .. وتحرك فكه فى جوع شديد!

وصرخت «دورى» فى صوت مرتجف : اذهبوا بعيدا! عودوا إلى بيوتكم .. اذهبوا بعيدا!

لكن صرخاتها ذهبت بلا فائدة!

وتقدمت الحيوانات المتوحشة!

قلت محرضا : اجروا! اجروا!

وردّ علىّ صوت يائس : لانستطيع أن ندفعها للجرى أو العودة!

واشتد صوت طنين حركتها .. وقرع أسنانها .. حتى شعرنا بأنها تحيط بنا من كل مكان .. وكأنها سور من الأصوات المخيفة!

وانحنت الحيوانات الكريهة استعدادا للقفز!

وعدت أردد : هيا نجرى .. هيا !

لكن قدمى عجزتا عن مساعدتى .. كانتا أضعف من أن تتحركا!

وفى محاولة للهروب من هذا الهجوم .. تراجعت خطوة إلى الرصيف .

ورأيت أضواء النجوم ترتعش أمامى .. ورأسى تصطدم بالأرض الصلبة!

وأدركت أن الحيوانات ستلحق بى فورا!

ولن أذهب إلى أى مكان .



... سمعت صرخة الإنذار بالهجوم !

وسمعت وقع أقدام الحيوانات المتوحشة .. وهى تقرع أرض الرصيف!

وسمعت صوت صرخات زملائى الخائفين .

ثم .. وأنا أكافح بقوة ، حتى يمكننى الوقوف على قدمى! سمعت صوت زئير يصم الآذان!

فى البداية : اعتقدت أنه صوت انفجار!

وأن الرصيف قد انفجر بنا!

ولكن .. تحركت .. ورأيت البندقية!

صوت انفجار آخر من طلقة بندقية .. وملأ الدخان الأبيض الفضاء!

تجمعت المخلوقات مع بعضها .. وأسرعت بالفرار .. الصمت الآن .. والحيوانات تضع ذيولها بين أقدامها .. وتمسح بفرائها الرمال وهى تهرع هاربة!

- هأ . . هأ . . انظروا إليها وهى تسرع بالفرار!

كانت هذه هى كلمات الرجل الذى يحمل البندقية على كتفه ، وهو مازال يراقب الوحوش الهاربة!

وراءه . . ظهر أتوبيس أخضر كبير!

شددت نفسى لأقف . . ونظفت ملابسى من الرمال ، كان الأولاد جميعا يضحكون الآن . . ويقفزون هنا وهناك . . محتفلين بالنجاة!

ولكنى . . كنت مذهولا لدرجة لا أستطيع معها مشاركتهم الاحتفال!

وقال الرجل بصوت عميق : إنها تهرب كالأرانب الجبانة!

وأنزل يده . . ليخفض البندقية! ومرت دقائق قبل أن أدرك أنه حضر من المعسكر ليصطحبنا وينقذنا . . أما نحن . . فلم نسمع صوت وصول الأتوبيس لارتفاع صرخات الحيوانات المهاجمة!

وتجمعنا حول الرجل ذى البندقية . . كان ضخما وله وجه أحمر . . أصلع تقريبا ، فيما عدا بعض الشعيرات الرفيعة المتناثرة حول رأسه . . وله شارب ذهبى ضخم تحت أنف كبير معقوف . . وعينان صغيرتان مثل عينى الطائر . . تحت حواجب صفراء كثة!

وقال : بصوت عميق خشن : أهلا بكم . . إننى العم «آل» أنا صديقكم مدير المعسكر وأرجو أن تكونوا قد تمتعتم بهذا الترحيب بكم فى «قمر الليل»!

وسمعت همهمة صدرت من الأولاد!

ووضع البندقية بجوار الأتوبيس ؛ وخطا نحونا عدة خطوات ، يتأمل فى وجوهنا ، وكان يرتدى بنطلونا أبيض وفانلة المعسكر ، ذات اللون الأخضر الفاتح والتى تمتد فوق جسمه الضخم!

وقفز اثنان من الشباب يلبسان نفس ملابس المعسكر ، وعلى وجهيهما تعبير الجدية التام!

وجه لهما العم «آل» الحديث قائلا بصوته العميق : هيا . . لنحمل الحقائب!

لم يعتذر عن حضوره متأخرا!

بدأ المساعدان يجران الحقائب والمعدات . . ويضعاها فى مخزن الأتوبيس . . وصاح العم «آل» : يبدو أنكم مجموعة جيدة هذا العام . . سوف تهبط الفتيات أولا فى معسكرهن بعد عبور النهر ، ثم تستقرون أنتم فى معسكركم!

وقالت «دورى» للعم «آل» : أين ذهبت هذه الحيوانات المتوحشة؟!

لم يبد عليه أنه قد سمعها على الإطلاق !

وتجمعنا فى الأتوبيس .. وجلست بجوار «مايك» .. كنت أسمع صوت أنين معدته الجائعة!

وشعرت فجأة أننى أتضور جوعا .. أنا الآخر، كما أننى كنت مشتاقا لرؤية شكل معسكر «قمر الليل» وتمنيت ألا يكون الطريق إليه طويلا!

ناديت العم «آل» والذى جلس فى مقعد السائق، وقلت: هل يبعد المعسكر كثيرا!

ولم يظهر عليه أنه سمع كلمة منى!

ولدهشتى الشديدة: لم يستمر الأتوبيس فى السير أكثر من خمس دقائق ..

وتبادلنا عبارات التعجب من قصر المدة، وتساءلنا لماذا لم يوصلنا الأتوبيس الأول مادامت المسافة قريبة إلى هذه الدرجة!

وظهرت أمامنا لافتة . خشبية ضخمة مكتوب عليها «معسكر قمر الليل» وتحول العم «آل» بالأتوبيس إلى طريق يخترق أحراشا من الأشجار الصغيرة .. يقود إلى المعسكر!

واخترقنا طريقا يعبر نهرا صغيرا بنى اللون .. وظهرت مجموعة من الكبائن الصغيرة - هى معسكر الفتيات - وتوقف العم «آل» عندها .. وهبطت البنات الأربع .. وأشارت لى «دون» مودعة .. وهى تهبط من العربة .

بعد عدة دقائق قليلة .. وصلنا إلى معسكر الأولاد ..

ونظرت من نافذة الأتوبيس، رأيت صفا من الكبائن الصغيرة البيضاء .. وفوق تل ينزلق فى نعومة يستقر مبنى خشبى كبير أبيض .. ربما يكون مخصصا للاجتماعات .

وعند حافة الفناء .. وقف ثلاثة من المساعدين فى ملابس المعسكر .. يعملون على إشعال شواية كبيرة .

قلت لـ «مايك» وقد بدأت أشعر بالانفعال والحماس: انظر .. سوف نقيم حفلات للشواء فى الخلاء .

وابتسم «مايك»، فقد كان الحديث عن الأكل يثير شهيته .. وجوعه!

وقف الأتوبيس فجأة عند نهاية صف من الكبائن الصغيرة .. وشد العم «آل» نفسه من مقعد القيادة؛ وتحول إلينا، أحنى رأسه، وهو يتحدث معنا! وقال: مرحبا بكم فى معسكر «قمر الليل» .. الجميل ..

اندفع الجميع وهم يحدثون ضوضاء عالية .. ويتدافعون وهم يهبطون إلى الأرض ورأيت «چيى» يضرب كتف زميل آخر بكل حماس .. وأعتقد أننا نشعر كلنا بالراحة والسعادة، وقد نسينا تماما الأحداث الأخيرة!

عندما وضعت قدمى على الأرض .. استنشقت نفسا عميقا، كان الهواء باردا، ورائحته جميلة ومنعشة،

ورأيت صفا من الأشجار الخضراء الرائعة، خلف الكوخ الأبيض فوق التل!

وقفت فى مكانى فى الطابور، وبحثت حولى عن الشاطئ، فقد سمعت صوت الأمواج وهى تتدافع ناعمة، هادئة فى النهر، وراء شجر كثيف.. ولكنى لم أستطع أن أراه!

وتقرر أن نشغل «مايك» و«چيبى» و«كولن» وأنا الكابينة رقم (٤).

عندما دخلنا نحن الأربعة إلى محل إقامتنا.. لاحظنا أن هناك من شغل فعلا أحد الأسرة، فقد كان مفروشا ومنظما.. وفوقه بعض المجلات الفكاهية.. وجهاز للتسجيل!

قال «چيبى» وهو يختبر جهاز التسجيل: يبدو أن المشرف قد اختار هذا الفراش!

زمجر «كولن» وقال: أرجو ألا نكون مضطرين لارتداء ملابس المعسكر الخضراء الكئيبة!

اختار «چيبى» السرير العلوى و«كولن» السرير الأسفل.

وسألنى «مايك» إذا كان من الممكن أن ينام فى السرير الأسفل قائلا: إننى أتحرك كثيرا أثناء نومى.. وأخشى أن أسقط من فوق!

وافقت على الفور.. فأتصور أن السرير العلوى هو نوع من التغيير والمتعة!

قال «كولن»: أرجو ألا يكون أحدكم من الذين يصدرون شخيرا أثناء نومهم!

قال «چيبى»: ولكننا لن ننام هنا يا صديقى.. سوف نقيم حفلات خارجية طوال الليل!

وفجأة اندفع شخص من الباب، شخص أحمر الشعر.. وفى وجهه بثور سوداء متناثرة يحمل حقيبة كبيرة من البلاستيك الرمادى.. كان شديد الطول... رفيعا إلى أقصى درجة.. ويرتدى ملابس المعسكر.. البنطلون الأبيض والفانلة الخضراء.

قال: أهلا بكم يا رفاق.. ثم ألقى بالحقيبة وسط الحجرة وهو يلهث.. ثم ألقى علينا نظرة فاحصة.. وأشار إلى الحقيبة قائلا: هذه مستلزمات فراشكم! رتبوا الأسرّة، حاولوا أن تجعلوها مثل فراشى.

سألته: هل أنت المشرف علينا؟

هز رأسه موافقا وقال: نعم أنا المحظوظ المسئول عنكم! واستدار وبدأ فى الخروج.. أسرع «چيبى» وراءه يسأله: ماهو اسمك ؟!

قال : «لارى» . . ودفع باب الكابينة رقم (٤) وهو يواصل قائلا : بعد قليل ، يصلكم الدولاب . .

وهجمنا على الحقيبة البلاستيك . . وأخرجنا منها ملاءات الفراش والبطاطين .

ألقيت بملاءة على سريرى العلوى . . وبدأت أصعد لترتيبها على الفراش .

كنت فى منتصف السلم تقريبا . . عندما خرقت أذنى صرخة صادرة من «مايك» !

* * *

٥

كان «مايك» تحتى بالضبط ، يرتب فراشه ، ولكنه صرخ بأعلى صوته . . فصرخت بدورى . . وسقطت تقريبا من فوق السلم !!

هبطت إلى جواره . . وقلبى يدق بشدة . . نظرت إليه ، كان فمه مفتوحا فى رعب ، وتراجع مسرعا مبتعدا عن فراشه ، سألته : «مايك» . . ماذا حدث؟!

تهته «مايك» وهو يشير مباشرة إلى سريره . . والذى تراجع عنه قبل أن يرتبه : ثـ . . . . ثعابين!!

- هاه!! نظرت إلى الفراش . . متابعا إشارته المذهولة . . كان الظلام سائدا . . فلم أر شيئا!

ضحك «كولن» وقال : هذه لعبة قديمة!

زمجر «چيى» وقال وهو يتقدم ليقف بجوارنا : لا بد أن «لارى» قد وضع فى فراشك ثعابين من المطاط!

أصر «مايك» وصوته يرتعد : لا . . إنها ليست مطاطية . . إنها حقيقية!

ضحك «چيى» وهز رأسه وقال : لا أتصور أنك صدقت هذه الحيلة القديمة!

وتقدم خطوات إلى جهة السرير . . ثم توقف : هيه . . !

واقتربت بدورى من السرير . . ورأيتهما . . ثعبانان تحركا من الظل ، ليظهرا أمامنا تماما . . وقد رفعا رأسيهما النحيلين . . وقوسا جسميهما ، وكأنهما يستعدان للهجوم!

صرخ «چيى» : إنهما حقيقيان . . اثنان . . . ثعبانان!

قال «مايك» فى صوت خافت : إنى أخاف من الثعابين!

ضرب «چيى» «مايك» على ظهره وقال مداعبا : ربما كانت هى الخائفة منك!

انتفض «مايك» : لم يكن فى حالة تسمح بالمداعبة وقال : يجب أن نجد «لارى» . . أو أى شخص آخر!

أصر ««چيى» : لا مستحيل . . إنك تستطيع التغلب عليهما يا «مايك» إنهما اثنان فقط!

ودفعه فى ظهره دفعة فى اتجاه الفراش . . كان يحاول فقط أن يخيفه ، ولكن «مايك» اختل توازنه ، وسقط فوق الفراش . . وهاجمه الثعبانان فى وقت واحد! ورأيت أحدهما يغرس أنيابه فى يد «مايك»!

استعاد «مايك» توازنه ، ووقف على قدميه ، وفى البداية . . لم يدرك ما حدث . . ثم أطلق صرخة ألم هائلة . . وخرجت نقطتان من الدم من يده اليمنى . . نظر إليهما فى ذهول . . ثم قبض على يده! ارتعد وهو يقول : لقد عضنى!

واندفع «چيى» إليه . . وقبض على كتفيه وصاح : إننى آسف . . صدقنى . . لم أقصد ذلك . . وتأوه «مايك» من الألم وهمس : إنها تؤلمنى . . وكان حقا يتنفس بصعوبة . . وصدره يرتجف ويصدر أصواتًا متألمة !

تكوم الثعبانان حول نفسيهما فى وسط الفراش ، وبدأ فى الفحيح مرة أخرى!

قال «جيى» ومازالت يده تحيط بكتف «مايك» : يجب أن تسرع إلى الممرضة! هيا . . سأذهب معك! لكن «مايك» رفض . . كان وجهه شاحبا كالشبح وهو يصر على أن يبحث عن الممرضة بنفسه . . وأسرع مندفعا إلى الخارج بأقصى سرعة . . ضاربا الباب وراءه!

أشرت إلى الثعبانين اللذين تكورا فى الفراش وقلت : ماذا سنفعل بهما؟

اتجه «كولن» إلى الباب وقال : سأحاول أن أعثر على «لارى»!

ناديت عليه ليعود وقلت : لا . . انتظر! إنهما يتلويان على ملاءة «مايك» . . أليس كذلك؟

تابع «كولن» و «چيبى» نظراتى المحدقة فى الفراش ، والثعبانان يأخذان وضع الهجوم!

قال «چيبى» وهو يضع أصابعه فى شعره : ثم ماذا؟

قلت : نستطيع أن نعقد الملاءة عليهما ، ونحملهما إلى الخارج!

نظر «چيبى» إلىّ وقال : ليتنى فكرت فى ذلك . . هيا ننفذ هذه الفكرة!

حذرنى «كولن» : سوف يلدغك الثعبان!

تقدمت بحرص من الفراش ، وقلت : إذا تحركنا بسرعة كافية فسوف نتغلب عليهما قبل أن يدركا ما يحدث لهما!

وأصدر الثعبانان فحيحا محذرا . . وهما يسحبان نفسيهما إلى أعلى .

تسللنا بالقرب من الثعبانين وشعرت بالغباء لتصورى

أنهما ينظران إلينا ، وطلبت من «چيبى» أن يمسك بطرف الملاءة ، ويجذبها فى الوقت المناسب ، على أن أمسك أنا الطرف الآخر . . تردد قليلا وقال : ماذا يحدث لو أخطأ أحدنا؟

قلت بعنف : سنكون فى خطر طبعا!

وعيناى على الثعبانين ، مددت يدى إلى الأمام . . إلى طرف الملاءة من ركنها القريب منى .

وهمست : اجذب بسرعة . . عندما أعد إلى رقم ثلاثة!

اندفع قلبى وكأنه سيقفز من فمى . . وبكل صعوبة تمكنت من النطق . . واحد . . اثنان . . ثلاثة!

عندما وصلت إلى رقم ثلاثة . . جذب كل منا طرف الملاءة . . وصرخت بصوت مرتعد . . لم أتصور أنه صادر منى : اجذب!

ورفعنا الملاءة إلى أعلى . . وضممنا نهايتها إلى بعضها . . صانعين منها ربطة كبيرة!

فى قاع الربطة ، أخذ الثعبانان يتحركان بجنون . . سمعت صوت فحيحهما . . وصراعهما العنيف . . وأخذ قاع الربطة يهتز ويتأرجح إلى الأمام وإلى الخلف!

قال «چيبى» ونحن نسرع بالخروج : إنهما غاضبان من هذا .

وأسرعنا إلى الباب ، ونحن نحمل الربطة التى تهتز بشدة بيننا .. محاولين أن نبعد أجسادنا عنها قدر الإمكان!

فتحت الباب بكتفى .. وجرينا بأقصى سرعة على الحشائش .

سألنى «چيبى» : والآن ... ماذا سنفعل؟

قلت : استمر فى الجرى! ورأيت أحد الثعبانين ، يدفع رأسه من الملاءة .. صرخت : أسرع!

عبرنا الكبائن .. وأسرعنا إلى كومة من الحشائش .. وراءها دغل صغير من الأشجار القصيرة .. عندما وصلنا إليها .. أرجحنا الربطة إلى الوراء .. ثم . وبكل ما نملك من قوة قذفنا بها بين الأشجار!

انفتحت الملاءة عندما سقطت إلى الأرض .. واندفع منها الثعبانان يبحثان عن ملجأ تحت الأشجار!

وقفت .. وقلت : أظن أننا يجب أن نحضر ملاءة «مايك»!

قال : ولكنه سيرفض على ما أظن أن ينام عليها!

ولكنه تقدم وجذبها من الحشائش .. وألقى بها إلىّ قائلا : من المؤكد أنها الآن مليئة بسم الثعبانين! ونظر إليها باشمئزاز!

وعدنا إلى الكابينة .. كان «كولن» قد أعد فراشه .. وانهمك فى ترتيب أشيائه الخاصة فى الدرج العلوى من الدولاب ..

تحول «كولن» إلىّ وقال : إنك حقا بطل .. حقيقى!

رد عليه «چيبى» ساخرا : شكرا لمساعدتك الكبيرة لنا!

تحول «كولن» للرد عليه .. لكن «لارى» فتح الباب .. ودس رأسه ووجهه ذو البثور وقال : كيف حالكم؟ ألم تنتهوا من أعمالكم حتى الآن؟

قال «چيبى» : لقد حدثت لنا مشكلة!

سأل : أين زميلكم الرابع .. ذو الشعر المشعث؟

وأحنى رأسه وهو يدخل .. حتى لا تصطدم بأعلى فتحة الباب!

قلت له : لقد لدغ ثعبان يد «مايك»!

أضاف «چيبى» : كان فى فراشه ثعبانان!

لم يظهر أى تعبير على وجه «لارى» .. ولم يبد أى تأثر ولكنه سأل ببساطة :

- أين «مايك» الآن؟ وضرب ناموسة على كتفه!

قلت: كانت الدماء تنزف من يده، فذهب إلى الممرضة لتعالجه!

فتح «لارى» فمه فى دهشة: هيه!

كررت كلامى: ذهب للبحث عن الممرضة!

ألقى «لارى» برأسه إلى الخلف.. وأطلق ضحكات عالية.. واستمر فى الضحك وهو يقول: ممرضة؟! أى ممرضة؟!

* * *

.. فتح «مايك» الباب.. عاد وهو مازال قابضا على يده المصابة.. كان وجهه باهتا، وعلى وجهه تعبير واضح من الخوف.. وقال: لاتوجد ممرضة فى المعسكر!

ووقعت نظراته على «لارى» قال وهو يرفع يده ليتمكن المشرف من رؤيتها.. كانت ملوثة بالدماء الحمراء اللامعة: «لارى».. يدى!

هبط «لارى» إلى الأرض.. قال: أعتقد أن معى أربطة طبية فى حقيبتى! وانحنى ليجذب حقيبة سوداء هزيلة من تحت فراشه.. وبدأ يبحث فيها.

وقف «مايك» بجواره، قابضا على يده.. وقطرات

من الدماء تتساقط منها على أرض الكابينة! وردد كلامه: يقولون إن المعسكر ليس به ممرضة!

هز «لارى» رأسه وقال بجدية: إذا وقع لك حادث هنا.. فأنت المسئول تماما!

قال «مايك»: أعتقد أن يدى قد بدأت تتورم وتنتفخ!

ناوله «لارى» لفافة الأربطة.. وأغلق حقيبته ودفعها أسفل فراشه وقال: الحمامات فى نهاية صف الكبائن.. اذهب، اغسل يدك واربطها جيدا.. فقد حان وقت الطعام!

وأمسك «مايك» باللفافة جيدا بيده السليمة.. وأسرع ينفذ تعليمات «لارى»!

ونظر المشرف حوله فى الكابينة وسأل: على فكرة.. كيف تخلصتم من الثعبانين؟

قال «جيى»: حملناهم فى ملاءة «مايك» وألقينا بهما فى الخارج! ثم أشار إلىّ وقال: كانت فكرة «بيلى»!

نظر إلىّ «لارى» بحدة وقال: إننى متأثر بشجاعتك يا «بيلى».. حقا.. أنت رجل شجاع!

قلت له: ربما ورثت ذلك عن والدىّ.. إنهما من

العلماء . . أو المستكشفين . . شيء من ذلك! يذهبان لشهور عديدة لاكتشاف أماكن مجهولة وحشية!

«لارى» : حسنا . . إن معسكر «قمر الليل» موحش هو الآخر . . يجب أن تكونوا حذرين إننى أنذركم منذ الآن!

وتحول إلى الجدية التامة وقال : لايوجد ممرضة هنا . . والعم «آل» لايحب تدليل الأولاد . . هل تفهمون هذا؟!

من خلال فجوة صغيرة بين الأشجار . . تحت أضواء تنبعث من معسكر على الضفة الغربية للنهر . . ترى . . هل هو معسكر الفتيات؟!

وتذكرت «دون» و«دورى» . . تساءلت . . هل يمكن أن ينضم المعسكران معا؟ . . وهل سأراهما مرة أخرى؟

أعتقد أن تجمعنا للأكل فى المطعم رفع من روحنا المعنوية . . ولم يتذمر أحد من الطعام سوى «چيى» ، الذى اعترض على السجق . . ومع ذلك فقد التهم أربع أو خمس قطع!

وكان «مايك» مرهقا . . غير قادر على تناول الطعام بسهولة بسبب يده المصابة ، وأعتقد أن الدموع ستتساقط من عينيه بعد أن أكل قطعة السجق الأولى . . ولكن عندما انتهينا من العشاء ، كان فى حالة أفضل ، ورغم أن يده تورمت قليلا . . إلا أنه ذكر أن الألم أقل كثيرا من السابق!

وكان من السهل التعرف على المشرفين . . تميزهم ملابس المعسكر الرسمية . . بنطلونات بيضاء . . وفانلات خضراء . . كانوا ثمانية أو عشرة . . تناولوا طعامهم جميعا . . معا . . بعيدا عنا . . وظللت أراقب «لارى» ولكنه لم يلتفت ولا مرة واحدة للنظر إلينا! وظللت أفكر فيه ، محاولا فهمه . . هل هو خجول؟ أم أنه لايحبنا كثيرا نحن فتية المعسكر!

فجأة . . وقف العم «آل» وأشار إلينا ، ليلتزم الجميع بالصمت!

بدأ كلامه قائلا : أريد أن أرحب بكم جميعا فى معسكر «قمر الليل» أرجو أن تكونوا قد انتهيتم من ترتيب أمتعتكم . . واستقر كل واحد فى مكانه . . خاصة أن الكثير منكم يشترك فى المعسكر لأول مرة!

واستمر قائلا : هناك بعض القواعد يجب اتباعها . . أولا . . تطفأ الأنوار فى الساعة التاسعة تماماً!

زمجر بعض الأولاد .

لم يهتم بهذا الاعتراض وواصل : ربما يفكر بعضكم فى تجاهل هذه القاعدة والتسلل خارج الكابينة لتلتقوا معا ، أو تقوموا بنزهة عند النهر ، ولكنى أنذركم منذ

الآن .. بأن هذا غير مسموح به على الإطلاق .. ولدينا الوسائل التى ترغمكم على الطاعة!

وتوقف .. ليؤكد تهديده!

أمامى كان بعض الأولاد يقهقهون . بسبب شىء لا أعرفه .. وارتفع صوت «چيى» .. فتسبب فى مزيد من الضحك!

تجاهل العم «آل» كل ذلك وقال .. وهو يشير فى اتجاه النهر : على الضفة الأخرى تشاهدون أضواء معسكر البنات .. وليكن واضحا لكم ، أن السباحة عبر النهر .. أو التجديف إلى هناك ممنوع منعا باتا!

ودفع هذا الكلام بعض الأولاد إلى إصدار أصوات زمجرة .. ضحك منها الباقون ، وحتى بعض المشرفين اشتركوا فى الضحك .. إلا أنه استمر فى كلامه بصرامة : إن الحيوانات المتوحشة تملأ الغابات حول المعسكر ، وهى تأتى إلى النهر للاستحمام والشرب .. وهى دائما جائعة .

وتسببت كلماته فى رد فعل عكسى بين الأولاد .. أحدهم أطلق زمجرة عالية .. وآخر صرخ متظاهرا بالخوف .. وضج الباقون بالضحك .

قال العم «آل» بحدة : لن تضحكوا عندما يقطع الدب رقابكم بمخالبه! وتحول إلى المشرفين وقال : «لارى» .. «كيرت» .. تعاليا هنا!

وفى الحال .. أطاع الاثنان الأوامر .. وأسرعا إلى وسط المكان بجوار العم «آل»! والذى قال : أرجو أن تشرحوا للأولاد الذين يشتركون لأول مرة .. التصرف الذى يجب أن يفعله إذا هاجم أحدهم دب جائع!

فى الحال .. ألقى الاثنان بنفسيهما على الأرض .. فوق معدتيهما .. ومدا أجسامهما تماما ووضعا أيديهما فوق مؤخرة رأسيهما لحمايتها!

وقال العم «آل» هادرا : هذا صحيح .. أرجو أن تكونوا جميعا قد انتبهتم جيدا! غطوا رقبتكم ورأسكم .. وحاولوا ألا تصدروا أية حركة!

وضعت يدى كالبوق فوق فمى حتى يسمعنى العم «آل» وقلت : هل سبق أن هاجم أى واحد هنا؟

تحول نحوى وقال : اثنين .. فى الصيف الماضى!

وارتعد عدد كبير من الأولاد!

وواصل العم «آل» : إن الأمر ليس سهلا .. فمن الصعب البقاء ثابتا والدب يلمسك بمخالبه .. ثم يمر فوقك تماما .. ولكنك إذا تحركت . . .

انتظر «آل» .. حتى ساد الصمت .. ثم أشار إلى الجانب وقال : هل ترون هذا الكوخ .. المقام هناك؟

فى الضوء الضعيف لبداية الليل .. رأيته فى منتصف

التل ، كان يبدو أكبر قليلا من الكبائن التى نقيم فيها ، وقد شيد فوق منحدر ، ويبدو متأثرا بالرياح ، خاصة فى جزئه الأعلى والمحفور من الجانبين . . وكأن الهواء يريد أن يطيح به بعيدا!

قال بصوت قوى . . ملىء بالتهديد والوعيد : أريد أن تتأكدوا من أنكم قد رأيتموه جيدا . .

إن اسمه هو المخزن المحرم . . نحن لانتحدث عنه . . ولانقترب منه .

وصاح أحدنا : ولماذا هو ممنوع؟

رد عليه بحدة : نحن لا نتحدث حول هذا . . أبدا!

وانحنى «چيى» نحوى وهمس فى أذنى : هيا . . نذهب الليلة لاستكشاف الكوخ!

ضحكت . . نظرت إليه وقلت : إنك تضحك . . لا أظن أنك تعنى هذا؟

زمجر بدلا من الرد . . ولم يقل شيئا!

واستدرت مرة أخرى نحو النيران . . كان العم «آل» يتمنى لنا إقامة طيبة . . وقال : لقد كنت فى شدة الشوق للقائكم هذا العام . . لا توجد أوامر أخرى . . ولكن يجب أن تكتبوا لأهلكم كل يوم . . كل يوم . .

نريد أن نطلعهم على الوقت الجميل الذى تقضونه هنا . . فى معسكر «قمر الليل»!

رأيت «مايك» يمسك يده الجريحة برفق . . وقال وهو يعانى من شدة الخوف : بدأ الألم يشتد بى . . والورم يزداد!

قلت له : ربما وجدنا مع «لارى» شيئا نضعه عليه . . تعال نسأله!

سمح لنا العم «آل» بالانصراف . . فأسرع الجميع بالخروج فى مجموعات صغيرة . . عائدين إلى كبائن النوم . . وكنت مع «مايك» فى المؤخرة . . نحاول الوصول إلى «لارى» والذى كان يتحدث مع باقى المشرفين . . ورأيناه بوضوح . . كان أكثر طولا منهم جميعا!

وصاح «مايك» : هيه . . «لارى»!

ولكن . . عندما نجحنا فى اختراق طريقنا بين مجاميع الأولاد العائدة . . كان «لارى» قد اختفى!

قلت مقترحا : ربما عاد إلى الكابينة . . ليتأكد من إطفاء الأنوار فى الوقت المحدد!

أجاب «مايك» بقلق : هيا نذهب إلى هناك!

مشينا بسرعة ، وعبرنا المطعم والنيران التى مازالت

تضىء ما حولها ، وتلمع بضوء أحمر قرمزى عميق ، ثم استدرنا خلف الركن متجهين إلى الكابينة رقم ٤ تأوه «مايك» وقال : إن يدى تؤلمنى . . صدقنى . . إننى لا أبالغ فى الشكوى . . فهى تزداد انتفاخا . . وألما . . وأشعر أننى سأصاب بالحمى!

قلت محاولا تشجيعه : سيعرف «لارى» ما يجب أن نفعل!

وارتعش «مايك» وقال : أرجو ذلك!

وتوقفنا . . نحن الاثنين . . عندما سمعنا العويل!

عويل رهيب . . وكأنه يصدر من حيوان جريح . . ولكن الصوت كان أقرب إلى الصوت الآدمى . .

وشقت صرخة طويلة الهواء . . وتردد صداها أسفل التل!

وبدأ «مايك» يلهث . . ونظر إلىّ . . ورغم الظلام . . استطعت أن أرى الخوف المرتسم على وجهه ثم همس : هذه الصرخات . . إنها قادمة من . . من المخزن المحرم!

* * *



. . . بعد لحظات . . وصلنا إلى الكابينة . . كان «چيى» و«كولن» يجلسان على فراشيهما . . يبدو عليهما التوتر . . وسأل «مايك» والخوف يزحف على صوته : أين «لارى»؟

أجاب «كولن» : ليس هنا!

قال «مايك» وهو يرتعد : ولكن . . أين هو؟ يجب أن أجده . . إنها يدى!

قال «چيى» مهدئا : سوف يظهرسريعا !

كنت ما أزال أسمع صوت العويل . . يصل إلينا من النافذة المفتوحة! تحركت نحوها . . وأنا أصغى بكل انتباه . . وقلت : هل تسمعون هذا ؟!

قال «كولن» : ربما يكون أحد الحيوانات البرية!

وانطلق عواء آخر . . جعلنا نقف ونصغى!

قال «چيى» وعيناه تلمعان بالانفعال : إنه يبدو صوت رجل . . رجل محبوس فى «المخزن المحرم» .

ابتلع «مايك» لعابه بصعوبة وقال : هل هذا حقيقى؟

قال «كولن» بحماس : يجب أن نذهب لاكتشاف أسرار هذا المخزن الممنوع! الليلة . . بل الآن!

وارتفعت صرخة أخرى . . عويل طويل بائس . . يهبط من التل . . من اتجاه المخزن المحرم!

قال «مايك» وهو يمسك يده ويفحصها برقة : لا . . لايجب أن نفعل ذلك . . سأذهب لأغسل يدى . . وأسرع خارجا ، وصفق الباب وراءه!

قال «چيى» باحتقار : إنه خائف!

قلت معترفا : أنا أيضا أشعر ببعض الخوف ، إن هذا العواء الرهيب . .

ضحك الاثنان وقال «كولن» : فى كل معسكر . . تجد شيئا مثل هذا «المخزن المحرم» يصفه مدير المعسكر . . إنه الشىء الوحيد المسلى فيها! لايوجد أى شىء فى هذا المخزن . . وربما كان خاليا تماما . . مجرد نكتة . . هل تعرف . . إنه مثل أساطير أشباح المعسكرات . . كل معسكر مشهور بقصة شبح خاص به!

سألته : وكيف عرفت هذا . . هل اشتركت فى معسكر من قبل؟!

قال : لا . . ولكن لى أصدقاء اشتركوا فى معسكرات . . وقصوا علىّ مثل هذه الحكايات . . ووقف ، ورفع نظارته الفضية عن عينيه لأول مرة . . كانت عيونه زرقاء سماوية لامعة . . وكأنها من البللور الأزرق!

فجأة . . ارتفع صوت بوق يعزف معزوفة طويلة حزينة .

قلت وأنا أتثاءب : يبدو أنه إنذار لإطفاء الأنوار!

وبدأت فى خلع حذائى . . كنت مرهقا لدرجة أننى لم أستطع أن أغتسل أو أبدل ثيابى وقررت أن أنام بملابسى!

قال «چيى» محرضا لنا : هيا نتسلل ونكتشف «المخزن المحرم» . . هيا . . يجب أن نكون أول من يصل إليه!

قلت وأنا أتثاءب : إننى حقا متعب جدا!

قال «كولن» وهو ينظر إلى «چيى» : وأنا أيضا . . ما رأيك فى مساء الغد؟

ظهرت على وجه «چيى» خيبة الأمل . .

أصر «كولن» ، وألقى حذاءه بكل قوته إلى أقصى

الركن ، وبدأ فى خلع جواربه ، وفجأة سمعنا ما أدهشنا جميعا : لو كنت مكانكم ما فعلت هذا أبدا؟

نظرنا إلى النافذة . . رأينا «لارى» ، وقد ظهر من قلب الظلام . . كشر فى وجوهنا وقال : يجب أن تطيعوا أوامر العم «آل» !!

وشعرت بالحيرة . . منذ متى وهو يستمع لنا . . وهل يتجسس علينا عمدا؟!

وفتح «لارى» الباب ، وأحنى رأسه ليتمكن من الدخول . . واختفى الغضب عن وجهه وقال بجدية : إن العم «آل» لم يكن يمزح عندما قال ما قاله!

قال «كولن» بسخرية : آه . . طبعا . . وتسلق فراشه . . واندس بين البطاطين!

ضحك «چيى» وقال وهو يقذف بفوطة عبر الحجرة : أعتقد أن شبح المعسكر سوف يهاجمنا لو خرجنا بعد إطفاء الأنوار!

قال «لارى» بهدوء تام : لا . . لا . . ليس الشبح ، ولكن الرجل الأحمر هو الذى سيفعل؟!

وجذب الدرج الخاص به وبدأ يبحث عن شىء ما!

تنبهت تماما . . قلت : ماذا؟ من هو «الرجل الأحمر»؟!

قال بغموض : «الرجل الأحمر» . . إنه هو !

قال «كولن» من بين أسنانه : إنه عملاق أحمر العينين يأكل أولاد المعسكر كل ليلة!

ثم استدار إلىّ وقال : ليس هناك رجل أحمر . . إنها قصة خيالية أخرى من قصص المعسكرات !

توقف «لارى» عن البحث فى درجه وقال : لا . . لا . . أنا لا أكذب!

وتابع هامسا : إننى أحاول أن أنقذكم من المتاعب . . ولا أحاول أبدا تخويفكم!

قلت بصبر نافذ : إذن . . من هو الرجل الأحمر هذا؟!

جذب «سويتر» من درجه . . وأعاد إغلاقه . . وبدأ فى ارتداء «السويتر» قال : ألا تحب أن تعرف!

توسلت إليه قائلا : هيا . . هيا من فضلك . . أخبرنا!

قال «لارى» ببرود : سأقول لكم شيئا واحدا! سوف يخرج قلوبكم ويمزقها!

سخر منه «چيى» : آه . . طبعا . . طبعا!

قال «لارى» : إننى لا أمزح . . إننى جاد تماما . . أنتم لاتصدقوننى . . حسنا . . اخرجوا! حاولوا أن تقابلوا الرجل الأحمر . . اخرجوا ليلا وقابلوه- وسوف تندمون !

* * *

٨

استيقظنا مبكرين . . كانت الشمس مازالت تشرق من وراء الأفق البعيد ، والهواء منعشا ورطبا . . واستمتعت بشقشقة الطيور .

كان عبارة عن حجرة هائلة الاتساع . . وفى وسطها وضعت موائد ومقاعد ممتدة طوليا فى الوسط . .

كان صليل الأطباق والملاعق والشوك والأكواب يصم الآذان . .

بعض الأولاد عبروا عن تذمرهم من الطعام . . ولكنى وجدته طيبا جدا ، طبق من البيض وشرائح عريضة من اللحم . . وبطاطس مشوية . . وخبز . . وكوب طويل من العصير . . وقد التهمته كله . . ولا أظن أننى أكلت مثل هذه الكمية فى الإفطار فى منزلنا . . كنت شديد الجوع . . حقا!

بعد الإفطار . . وقفنا فى صفوف استعدادا للانقسام إلى مجموعات . . لنقوم بنشاط خارجى . . كانت الشمس قد ارتفعت على التل المنحدر . .

وقف أمامنا «لارى» واثنان من المشرفين . . يحمون عيونهم بأيديهم . . ومعهم قوائم التعليمات الإدارية . . قسمونا إلى مجموعات . . وكانت المجموعة الأولى والتى تتكون من عشرة أفراد هى مجموعة السباحة . . كنت أتعجل الذهاب إلى النهر لأمارس سباحة الصباح .

ياحظهم السعيد . . كنت متلهفا للذهاب إلى الشاطئ ومشاهدة النهر!

وأثناء وقوفى فى انتظار إعلان اسمى . . لمحت تليفونا معلقا على جدار الكوخ . .

فى الحال خطر أبى وأمى على عقلى . . وقررت أن أتصل بهما فيما بعد . . كنت ملهوفا . . لأصف لهما المعسكر . . وأحكى لهما عن أصدقائى الجدد!

قال «لارى» : آمرا : هيا يا أصدقاء . . سنذهب لبدء أول مبارياتنا فى لعبة كرة «السكراتش»!

وتحرك اثنا عشر ولدا منهم مجموعة الكابينة «رقم٤» وتبعنا «لارى» هابطين التل إلى منطقة من الأرض المنبسطة هى ملعب كرة القدم .

أسرعت لألحق بـ «لارى» ، والذى يسير دائما بأقصى سرعة بخطواته الواسعة ، التى تساعده فيها ساقاه الطويلتان . . وكأنه على موعد عاجل . .

سألته : هل سنقوم بالسباحة بعد اللعب؟!

دون أن يبطئ فى سيره . . نظر فى أوراقه وقال : نعم . . سنحتاج إلى السباحة . . لأننا سنلعب حتى نعوم فى العرق!

وقف «لارى» فى أحد أركان الملعب الواسع . . حيث مربعات الرماه والقواعد قد أعدت من قبل ، وانتظمنا فى طابور ثم قسمنا إلى قسمين .

ولعبة كرة «الاسكراتش» من السهل تعلمها . . يقذف الرامى بالكرة بأقصى قوته . . ثم يجرى عبر القواعد ، قبل أن يلتقطها أحد من الفريق المنافس . . وإلا عليه أن يمسكه أو يرميه خارجا!

وبدأ «لارى» ينادى على الأسماء ، ليقسمنا إلى فريقين . . ولكن . . عندما وصل إلى اسم «مايك» . . رأيته يتقدم من «لارى» ، وهو يمسك يده المصابة برفق . . وقال هامسا : أعتقد أننى لن أستطيع اللعب!

قال «لارى» ناهرا : هيا يا «مايك» ، لاتنتحب هكذا!

أصر «مايك» : ولكنها تؤلمنى حقيقة . . بدأت أشعر بأن الوخز يغزو جسمى كله . . إنه ألم مجنون . . انظر يا «لارى» إلى يدى . . لقد تورمت تماما .

ورفع يده إلى وجه «لارى» الذى أزاحها بهدوء . . وقال : حسنا . . اذهب واجلس الآن فى الظل!

قال «مايك» وهو يرتعد : ألا يجب إحضار دواء أو أى شىء آخر أضعه عليها!

أشار «لارى» إلى دغل من الأشجار الظليلة . . عند حافة الملعب . . وقال له : اجلس هناك . . تحت هذه الأشجار ، ثم نتحدث بعد اللعب عن يدك!

تحول مبتعدا عن «مايك» ، وأطلق صفارة لنبدأ اللعب . . وأعلن وهو يجرى أنه سيلعب بدلا من «مايك» فى الفريق الأزرق!

نسيت كل شىء عن «مايك» بمجرد أن بدأ اللعب . . استمتعنا إلى حد كبير بالمباراة . . كان معظم اللاعبين يتقنون اللعبة تماما . . ويجرون أسرع من زملائى فى مدينتنا .

وكان «لارى» لاعبا ماهرا . . يرمى الكرة بقوة لم أرها فى لاعب من قبل .

وفى الجولة الرابعة . . كان فريقنا ـ الفريق الأزرق ـ يتقدم منافسه ١٢ إلى ٦ ، كنا نلعب بقوة وجدية . . حتى شعرت بالحرارة والعرق يتصبب منا . . واشتقت كثيرا إلى الشاطئ والسباحة المتوقعة .

كان «كولن» يلعب فى الفريق الأحمر . . ولاحظت أنه اللاعب الوحيد الذى لايستمتع بالمباراة . . وقد خرج مرتين من اللعب . . ولم يستطع التقاط بعض الكرات السهلة . . عندئذ اكتشفت أنه لايجيد اللعب ، وأنه ليس راضيا على الإطلاق ، وكانت ذراعاه نحيلتان . . ليس بهما أى عضلات . . كما أنه يجرى بطريقة تؤكد عدم خبرته بالجرى!

فى الجولة الثالثة . . اشتبك «كولن» مع أحد أفراد فريقنا . . وبعد دقائق اشتبك فى نقاش حاد مع «لارى» . . وكان غاضبا حتى ارتفعت حدة النقاش بينهما ، وأمره «لارى» بالخروج من اللعب . . وبعد لحظات . . أطاع «كولن» الأمر بهدوء . . واستأنفنا اللعب .

لم أفكر فيما حدث . . فإن الاشتباكات بين اللاعبين تحدث دائما فى المباريات . . بل إن البعض منا يستمتع بها كما يستمتع باللعب تماما .

ولكن . . فى الجولة الرابعة . . حدث شىء سبب لى انزعاجا حقيقيا جعلنى أتوقف وأتساءل عن حقيقة ما يجرى!

كان «كولن» قد عاد إلى اللعب . . وسقطت الكرة قريبة من «لارى» ومنى فى نفس اللحظة . . أسرعنا لالتقاطها . .

ووصل إليها «لارى» أولا . . التقطها . . واستعد ليقذفها . . أطاح بيده إلى الوراء . . وقذف الكرة بكل قوته .

فاصطدمت برأس «كولن» من الخلف . . وارتفع صوت صدمتها قبل أن تسقط على الأرض . . طارت نظارة «كولن» الفضية فى الهواء . . فأطلق صرخة رهيبة قصيرة . . ورفع يديه وكأنما أصيب بطلق نارى . . ثم ارتعدت ركبتاه .

وأخيرا انهار على الأرض . . ووجهه فى الحشائش . ولم تصدر عنه حركة!

صرخت من الصدمة!

ثم رأيت «لارى» . . وقد تغيرت تعبيراته مرة أخرى . . اتسعت عيناه وكأنه لايصدق ما حدث . . وفتح فمه فى فزع .

صرخ : لا . . لقد انحرفت منى . . لم أقصد ضربه بها!

ولكنى كنت أعرف أنه كاذب . . لقد رأيت الغضب على وجهه قبل أن يقذف الكرة . .

وسقطت على ركبى فوق الحشائش . . بينما جرى «لارى» فى اتجاه «كولن» ، شعرت بدوار وارتباك وعاودنى الغثيان فى معدتى!

أمر «لارى» اثنين من الفريق الأحمر بمساعدته فى حمل «كولن» إلى الكوخ الرئيسى! وأمر الباقين بأن يستبدلوا ملابسهم والذهاب إلى النهر للسباحة .. حيث ينتظرهم المشرف الآخر!

كانوا تقريبا قد وصلوا إلى أسفل التل .. عندما رأيت «مايك» يلحق بهم .. ويسير بجوار «لارى» .. وهو يمسك بيده المتورمة !

وتوسل إليه «مايك» : هل يمكن أن أرافقكم؟ يجب أن يرى أحد يدى .. إننى فى حالة سيئة حقيقة .. من فضلك .. هل أصحبكم ؟!

سمعت «لارى» يرد : نعم .. من الأفضل أن تأتى!

حسنا .. أخيرا .. هكذا حدثت نفسى .. أخيرا سوف يهتم أحد بعضة الثعبان التى جرحت «مايك»!

ولكن يوجد هنا شىء خطأ .. شىء رهيب .. رهيب جدا!

لكننى لم أكن أعرف .. وكيف كان لى أن أعرف .. إن الرعب الحقيقى لم يكن قد بدأ بعد !!

* * *

٩

... جلسنا «چيى» وأنا بعد ظهر ذلك اليوم .. نكتب خطاباتنا اليومية إلى أبوينا .. كنت لا أزال أشعر بالضيق .. وصورة وجه «لارى» الغاضب وهو يضرب «كولن» بالكرة لاتفارق مخيلتى!

كتبت الحكاية فى خطابى .. وأخبرت أبى وأمى عن المعسكر الخالى من أى تمريض .. وعن «المخزن المحرم» .

توقف «چيى» عن الكتابة ، ونظر إلىّ كان وجهه متأثرا حقيقة من الشمس ، فظهر وكأن جلد جبينه وخديه قد أحرقته الحرارة ، قال وهو يشير إلى الكابينة الخالية حولنا : إننا نتساقط كالذباب! وبدأ يحك شعره الأحمر!

قلت موافقا فى أسى : هذا صحيح .. أرجو أن يكون «مايك» و«كولن» بخير!

ثم .. انفجرت قائلا : لقد ضرب «لارى» «كولن» عمدا!

- ماذا؟! توقف عن اللعب فى شعره .. وهبطت يده بجواره وقال : ماذا تعنى! قلت وصوتى يرتعد : لقد تعمد ضرب الكرة فى رأس «كولن» لم أكن أرغب فى مصارحة أى شخص بهذا الكلام .. ولكنى الآن سعيد لأننى أخبرتك .. لقد أزحت السر عن صدرى!

رأيت أن «چيبى» لايصدقنى ، وقال بهدوء : مستحيل .. إن «لارى» هو المشرف علينا لقد انحرفت يده .. وهذا كل شىء!

فى اللحظة التى بدأت مناقشة «چيبى» .. فتح «كولن» الباب و«لارى» إلى جواره! قفزنا واقفين وصحت : «كولن» .. كيف حالك؟!

رد بابتسامة ضعيفة : أفضل قليلا ..

لم أستطع أن أرى عينيه ، كان قد عاد يضع عليهما نظارته الفضية!

قال «لارى» بمرح وهو يمسك بيد «كولن» : يعانى من بعض الدوار ، ولكنه بخير!

ألقيت نظرة متشككة إلى «لارى» ، ولكنه كان راكعا على الأرض ، يسحب حقيبته البلاستيك من أسفل الفراش .. ليبحث فيها عن شىء ما!

سأله «چيبى» : أين «مايك» .. هل هو بخير؟!

- هيه .. أجاب دون أن يدير رأسه لنا : إنه بخير!

صممت على السؤال : ولكن .. أين هو؟!

هز كتفيه بدون اهتمام .. وقال : إنه فى الكوخ .. على ما أظن .. حقيقة لا أعرف!

واصلت سؤالى : وهل سيعود؟!

دفع «لارى» الحقيبة أسفل الفراش .. واعتدل واقفا .. وسأل : هل انتهيتم من كتابة خطاباتكم؟ أسرعوا! واستبدلوا ملابسكم استعدادا للعشاء .. يمكنكم إرسال الخطابات من عند الكوخ!

تحرك إلى الباب وقال : هيه .. لاتنسوا أن هذه هى ليلة الخيمة .. سوف تنامون فى خيمة الليلة! وهكذا بالدور .. كل مجموعة تنام فيها ليلة!

زمجرنا جميعا .. واعترض «چيبى» : ولكن .. الجو شديد البرودة فى الخارج!

تجاهله «لارى» واستمر فى سيره .

قمنا بمساعدة «كولن» فى السير حتى الكوخ للعشاء .. وهو لايزال يشعر بالصداع .. ويرى كل شىء مزدوجا .

جلسنا نحن الثلاثة بالقرب من نافذة . . وهب علينا نسيم من الهواء البارد . . أراح جلدنا المحترق قليلا!

كان العشاء مكونا من اللحم والبطاطس والصلصة . . وللأسف انسكبت بعض الصلصة على ملابسى .

تضايقت وأنا أنظر إلى ملابسى الملوثة . . وبدأ الأولاد يلقون النكات حول ثيابى ، ويطلقون الضحكات . . كان بالنسبة لهم شيئا مسليا ومثيرا .

قررت أنه من الأفضل أن أسرع لأبدل ثيابى . . جريت أهبط التل . . واتجهت إلى الكابينة ، حتي يمكن أن أعود قبل تناول الحلوى .

دفعت باب الكابينة بكتفى . . عبرت الحجرة الصغيرة . . وفتحت درج ملابسى!

- هاه؟!

لدهشتى الشديدة . . رأيت الدرج خاليا تماما . . نظيفا . . لاشىء به!

قلت بصوت مرتفع : ماذا يحدث هنا؟ أين أمتعتى؟

وبكل توترى وحيرتى . . تراجعت إلى الوراء وهنا أدركت أننى قد فتحت الدرج الخطأ . . لم يكن الدرج الخاص بى . . إنه درج «مايك» !

ظللت أحملق فى الدرج الخالى مدة طويلة!

اختفت كل ملابس «مايك» . . تحولت لأبحث عن صندوقه . . والذى كان مجاورا لصناديق أمتعتنا . . ولكنه لم يكن موجودا . .

اختفى الصندوق أيضا . .

إن «مايك» . . لن يعود .

* * *

امتلأت بالغضب والضيق أسرعت . . عائدا دون أن أبدل ملابسى!

واتخذت طريقى ـ وأنا ألهث ـ مباشرة إلى مائدة المشرفين . . ووقفت وراء «لارى» كان يتحدث إلى المشرف الذى يجلس بجواره . . وهو شخص بدين له شعر خشن طويل . . أصفر . . صرخت دون أن أتنفس : «لارى» . . لقد ذهب «مايك» .

لم يتحرك «لارى» ، وظل يتحدث إلى زميله ، وكأننى غير موجود!

جذبته من كتفيه وصرخت : «لارى» . . اسمع . . لقد ذهب «مايك»!

تحرك واستدار إلىّ ببطء . . وقال مؤنبا : «بيلى» . . اذهب إلى مائدتك . . هذه المائدة مخصصة للمشرفين فقط!

بدأت أرتعـد ، وأصـر على كـلامى : ولكن . . مـاذا حدث «لمايك»؟ لقد اختفت أمتعته . . هل هو بخير؟

رد بنفاذ صبر : وكيف أعرف؟

سألته وأنا أرفض أن أتحرك قبل الحصول على إجابة : هل أعادوه إلى بيته؟

هز كتفه دون مبالاة وقال : ربما . . ثم انحنى بنظرة إلى أسفل . . وقال : هل سكبت شيئا على البنطلون؟

قفز قلبى من صدرى . . وشعرت بالدماء تتصاعد إلى وجهى . . وسألته بصوت مهزوم : ألا تعرف حقا ماذا حدث «لمايك»؟!

هز رأسـه . . وأدار ظهـره وعـاد لزمـلائه وقـال : إننى متأكد أنه بخير!

عدت إلى المائدة . . كـانوا يوزعـون الحلوى . . كـريمة بالشيكولاتة . . ولكنى لم أكن جائعا! وأخبرت «كولن» و«چيى» و«روجر» عن الدرج الخالى . . واختفـاء أمتعة «مايك» ، وتظاهر «لارى» بأنه لايعرف شيئا . . لكن لم يبد عليهم من الضيق كما حدث لى!

قـال «كـولن» : ربما عـاد إلى منزله . . بأمـر من العم «آل» . . بسبب يده ، كانت حالتها سيئة جدا!

وتناول ملعقة من الحلوى . . أما أنا فكنت أشعر وكأننى تناولت حجرا ضخما ، مازال فى معدتى . . منذ الغداء .

قلت : ولماذا لم يخبرنا «لارى» بهذه الحقيقة؟!

«چيى» : لأن المشـرفين يمتنعـون عن ذكـر الأمـور السيئة . . حتى لاتهاجمنا الكوابيس . .

وملأ ملعقة من سائل الحلوى . . وبسرعة . . سكبها على رأس «روجر»!

وصرخ «روجر» : «چيى» . . اعتبر نفسك مفقودا منذ الآن!

وملأ ملعقة من الشيكولاتة وقذفها على قميص «چيى»!

وهكذا . . بدأت حرب الشيكولاتة . . التى امتدت إلى باقى المائدة!

ولم يعد هناك حديث آخر عن «مايك»!

بعـد العـشـاء . . تحـدث العم «آل» عن المبـيت فى الخيام . . وكيف نستمتع بهذه الليلة وقال ضاحكا : عليكم بالهدوء التام . . حتى لاتعثر عليكم الدببة المتوحشة .

ثم بدأ ومعه المشرفون يعلموننا أغانى المعسكر . . مرات ومرات . . حتى تأكدوا من أننا حفظناها عن ظهر قلب .

لم أكن راغبا فى الغناء . . ولكن «چيبى» و«روجر» بدأ يستبدلان كلام الأغانى بأخرى ضاحكة . . وبعد قليل كانت مجموعة منا تغنيها معهما . .

أخيرا . . أخذنا طريقنا أسفل التل إلى الخيام . . وكانت الليلة باردة . . والسماء صافية . . تغطيها النجوم الباهتة!

ساعدت «كولن» فى الهبوط من التل . . ومازالت الرؤية لديه مزدوجة . . ويشعر بقليل من الضعف .

سبقنا «چيبى» و«روجر» ببعض خطوات ، وكانا يدفعان بعضهما بالأكتاف ، مرة إلى اليمين ، ومرة إلى الشمال ، فجأة تحول «چيبى» نحو «كولن» ونحوى وهمس : الليلة هى الليلة!

سألت : هيه . . . الليلة . . ماهى الليلة؟

رفع أصبعه إلى شفتيه : هس س ،س . عندما ينام الجميع ، سوف نتسلل «روجر» وأنا لنكتشف «المخزن المحرم» واستدار إلى «كولن» وسأله : هل أنت معنا؟

هز «كولن» رأسه بأسف وقال : لا أظن أننى قادر على ذلك!

أدار «چيبى» رأسه إلىّ ، أغمض عينيه وقال : وأنت . . ما رأيك يا «بيلى»؟ هل تأتى؟!

* * *

١٠

. . . قلت : لا . . . أعتقد أننى يجب أن أبقى مع «كولن»!

سمعت «روجر» يتمتم بكلمات عن خوفى . . وجبنى . . وظهرت خيبة الأمل فى نظرات «چيبى» ، وقال : سوف تفوتك أحداث مثيرة!

قلت : أعرف ذلك . . ولكننى أشعر بالتعب .

وطوال طريق العودة تهامس «چيبى» و«روجر» حول خطتهما السرية!

عندما وصلنا إلى أسفل التل . . توقفت . . نظرت إلى «المخزن المحرم» تصورت أنه يطل على النهر فى ضوء النجوم الشاحب . . وأصغيت سمعى انتظارا لأصوات العويل والعواء الذى يصدر من داخله . . ولكن الليلة لم يكن هناك سوى الصمت .

كانت الخيام البلاستيكية الكبيرة مصفوفة فى خط طويل فى الفناء الواسع!

زحفنا إلى داخل خيمتنا . . واستلقيت فوق حقيبتى وهى نفسها السرير الذى سوف أنام فى داخله ، وكانت الأرض صلبة . . وتوقعت أنها ستكون ليلة طويلة .

واختار «چيى» و«روجر» أن يضعا حقائبهما للنوم فى نهاية الخيمة . . وشعرت برعشة فجائية وأنا أقول : إن الأمر هنا مخيف دون وجود «مايك» معنا!

أجاب «چيى» ببساطة : سوف تجد أماكن أخرى خالية لتضع فيها أمتعتك!

جلس محنى الظهر أمام جدار الخيمة . . يبدو عليه التوتر . . وعيناه على الظلام خارج باب الخيمة . . والذى كان مفتوحا قليلا!

لم يظهر «لارى» على الإطلاق . . وجلس «كولن» هادئا . . مازال يشعر بأنه على غير ما يرام!

مر الوقت بطيئا . . وكان الجو باردا فى الخارج . . والهواء رطبا وثقيلا فى داخل الخيمة!

حملقت فى جدار الخيمة البلاستيكية . . وزحفت حشرة على جبينى . . ضربتها بيدى . . سمعت «چيى» و«روجر» يتهامسان خلفى . . ولكنى لم أستطع تفسير كلماتهما . . وابتسم «چيى» بعصبية!

ويبدو أننى قد غفوت دون أن أشعر فقد أيقظنى

صوت همس وأدركت بعد قليل من الوقت أن الهمس يأتى من الخارج!

رفعت رأسى . . ورأيت وجه «روجر» يطل علىّ . . جلست . . فى حذر . . همس «چيى» : تمن لنا حظا سعيدا!

همست وصوتى يتقطع من الفزع : حظ سعيد لكما!

ورأيت جسم «چيى» الضخم يتحرك بسرعة إلى باب الخيمة . . دفعه . . فتح الباب . . وسرعان ما اختفى فى الظلام!

ارتعدت . . وهمست «لكولن» : هيا نتسلل إلى الكابينة . . إن الجو شديد البرودة هنا ، والأرض مثل الصخور الصلبة!

وافق «كولن» وتسللنا معا . . خرجنا من الخيمة . . واتخذنا طريقنا إلى حجرتنا الدافئة . . وفى الداخل اتجهنا إلى النافذة . . فى محاولة لرؤية «چيى» و«روجر»!

قلت هامسا : سوف يقبضون عليهما!

اعترض «كولن» وقال : لا . . لن يقبض عليهما أحد . . ولكنهما لن يريا شيئا أيضا . . ليس هناك شىء لرؤيته . . إنه مجرد مخزن فارغ !

استند «كولن» على إطار النافذة . . ونظر إلى الخارج وقال : من الأفضل أن يلتزما الصمت . . إنهما يحدثان أصواتا أكثر من اللازم!

أطللت برأسى خارج النافذة . . إلى أقصى ما يمكن أن أصل إليه . . قلت : أعتقد أنهما قد وصلا إلى التل الآن . . ولكننى لا أراهما!

فتح «كولن» فمه ليرد على حديثى . . ولكن الصرخة الأولى أوقفت الكلام فى حلقه . . كانت صرخة رعب هائلة . . شقت سكون الليل الصامت .

- آه . . صرخت بدورى ، وجذبت رأسى إلى الداخل ، وسألنى «كولن» وصوته يرتعد :

- هل هو «چيى» أم «روجر»؟

وجاءت الصرخة الثانية . . أكثر رعبا من الأولى . . صرخة فزع رهيبة جعلتنا نرتعد فى أماكننا!

وقبل أن تنتهى الصرخة . . ارتفع صوت زئير مرعب . . زئير مرتفع غاضب . . كأنه انفجارات رعد متتالية!

ثم تصاعد صوت «چيى» يتوسل : النجدة . . النجدة . . أرجوكم ليساعدنى أحد!

خفق قلبى فى صدرى . . اندفعت إلى الباب . . فتحته . . والصرخات المخيفة تتردد فى سمعى . . اندفعت فى الظلام غير مبال بالأشواك التى تصيب أقدامى الحافية!

سمعت نفسى أنادى : «چيى» . . أين أنت؟

وهنا . . رأيت شبحا داكنا يتجه نحوى . . يجرى وهو محنى الظهر ، مادًّا يديه إلى الأمام!

صرخت : «چيى» . . ما هذا؟ ماذا حدث؟!

أسرع إلىّ . . مازال محنيا . . ووجهه يتقلص من الرعب . . وعيناه متسعتان . . وشعره الكث الأشعث قد وقف عاليا .

- لقد . . لقد نال من «روجر»!

سألته : فعل ماذا؟

سأله «كولن» وهو يقف ورائى : من هذا؟

قال «چيى» وهو يغمض عينيه : لست . . لست أدرى! ولكنه . . ولكنه أصاب «روجر»!

وبكى «چيى» ، ثم فتح عينيه ، وأدار نظراته حوله فى ذهول واجتاحته رعشة وصرخ : إنه قادم . . الآن . . سوف ينال منا . . نحن أيضا!

* * *

١١

. . . على ضـوء النجـوم الخـافت . . رأيت عـينى «چيى» تدوران فى محجريهما ، وارتعدت ركبتاه ، وبدأ ينهار ويسقط على الأرض .

أمسكت به . . وجذبته إلى داخل الكابينة . . وأغلق «كولن» الباب وراءنا . . فى الداخل . . بدأ «كولن» يشعر بتحسن بطىء . . وتجمـدنا نحن الثلاثة فى أماكننا وتحولنا إلى آذان تستمع . . كنت ما أزال أمسك أكتاف «چيى» وكان وجـهـه باهتـا . . مـثل مـلاءة السـرير . . وأنفاسه تتردد قصيرة . . فى تأوهات متلاحقة!

استمعنا . .

سكون تام . .

ثم . . ومن بعيد . . بعيد . . سمعت العواء . . ناعما ومنخفضا فى البداية . . ثم ارتفع فى الفضاء . . عواء جمد دمائى . . وجعلنى أصرخ عاليا!

- إنه الرجل الأحمر . . لاتجعلوه يمسك بى . . هكذا صرخ «چيى» وهو يخفى وجهه بيديه . . وسقط على ركبتيه فى أرض الكابينة . .

وعاد يكرر صراخه : لاتتركوه يمسك بى!

رفعت رأسى أنظر إلى «كولن» كان ملتصقا بجدار الكابينة بعيدا عن النافذة . . نجحت فى استجماع بعض الشجاعة لأقول : يجب أن نحضر «لارى» . . أن نقدم له بعض المساعدة!

قال «كولن» وصوته يرتعش : ولكن . . كيف؟!

أخذ «چيى» ينتفض ويكرر : لاتدعوه يمسك بى!

قلت محاولا أن أبدو متأكدا وهادئا : نحن فى أمان هنا . . داخل مخزننا ، لن يحضر أبدا إلى هنا!

قال وكل جسمه ينتفض من الخوف : ولكنه أخذ «روجر» . . لقد أمسكه .

فكرت فى «روجر» شعرت بصدرى يتمزق من الخوف!

هل هذا صحيح؟ . . هل صحيح أن مخلوقا متوحشا قد انقض على «روجر»؟

لقد سمعنا الصرخات . . الصرخات كانت قادمة من فوق التل . . كانت عالية . . فزعة . . رهيبة . . هل سمعها أحد آخر فى المعسكر؟ هل سمعها زملاء آخرون . . صرخات «روجر» . . هل سمعها أحد من المشرفين؟

تحولت إلى زميلى . . كان «كولن» يساعد «چيى» فى الصعود إلى فراشه . . وقال :

- أين يمكن أن نجد «لارى» الآن ؟!

لم تكن عيناه الآن مختفيتين وراء النظارات الفضية ولكنهما كانتا مليئتين بالرعب . . الرعب الحقيقى!

* * *

١٢

. . . تجمدنا . . نحن الثلاثة ، ناظرين إلى النافذة!

ولكن . . لم يقفز أى وحش !

ولم تكن هناك أصوات أخرى!

مسكين «چيى» ، جعله الاضطراب والخوف . . يتصور أشياء غير حقيقية!

ظل ثلاثتنا مستيقظين طوال الليل . . ولم يظهر «لارى» إطلاقا .

وأظن أننى قد غفوت قليلا قرب الفجر . . هاجمتنى الكوابيس . . عن النيران . . والناس تحاول الهروب منها!

استيقظت و«كولن» يهزنى بعنف : الإفطار - قالها متعجلا - أسرع لقد تأخرنا!

جلست . . قلت غاضبا : أين «لارى»؟

أشار «كولن» إلى فراشه المرتب وقال : إنه لم يظهر أبدا!

صاح «چيى» وهو يجرى فى اتجاه الباب ، دون أن يربط رباط حذائه : يجب أن نجده . . يجب أن نخبره بما حدث!

جرينا وراءه . . كنا نصف مستيقظين . . وكان اليوم باردا . . والصباح رمادى والشمس تحاول أن تخترق السحاب العالى الكثيف!

توقفنا عند منتصف التل . . قبل الوصول إلى القاعة الكبيرة . . وبكل الغضب والاشمئزاز دارت نظراتنا حول أرض «المخزن المحرم» .

لست أدرى . . ما الذى توقعنا أن نراه؟ ولكن لم يكن هناك أثر «لروجر»!

لا أثر لأى صراع . . ولا آثار دماء جافة على الأرض . . حتى الحشائش كانت عالية كما هى . . لم ينحن أى جزء منها!

سمعت صوت «چيى» يقول : غريبة . . شىء غريب حقا!

جذبت ذراعه حتى يتحرك . . وأسرعنا نقطع باقى الطريق إلى الكوخ الكبير!

كانت قاعة الطعام تموج بالضوضاء كالعادة . . الأولاد يضحكون ويتصايحون مع بعضهم . . كل شىء يبدو طبيعيا تماما . .توقعت أن أحدًا لم يصدر بيانا عما حدث «لروجر» حتى الآن!

وهتف بعض الأولاد ينادون على «كولن» . . وعلىّ . .

ولكننا تجاهلناهم تماما . . وأخذنا نبحث عن «روجر» . . نتحرك بسرعة فى الفراغ الموجود بين الموائد . . لكن لا أثر له!

شعرت بألم شديد فى معدتى . . ونحن نسرع إلى مائدة المشرفين!

حدق فينا «لارى» بنظرة غاضبة . . وهو يرفع رأسه عن طبق كبير من البيض واللحم . . ونحن نقترب منه . . ثلاثتنا!

- ماذا حدث لـ «روجر»؟

- هل هو بخير؟

- لقد هوجمت أنا و «روجر»!

- كنا خائفين من الذهاب للبحث عنك !

ألقينا نحن الثلاثة أسئلتنا كالقنابل على رأسه . . امتلأ وجهه بالدهشة ورفع يديه الاثنتين ليرغمنا على التوقف!

قال : هيه . . خذوا أنفاسكم أولا . . ما الذى تتحدثون عنه؟

صرخ «چيى» وقد ارتفعت الدماء إلى وجهه : «روجر» . . الوحش . . لقد . . لقد قفز عليه . . و . . و . .

نظر «لارى» إلى بقية المشرفين حول المائدة . . وظهرت عليهم الحيرة مثله تماما!

غمغم «لارى» : وحش . . أى وحش؟!!

صرخ «چيى» : لقد هاجم «روجر» ، وكان يطاردنى . . يجرى ورائى . . و . . .

أوقف «لارى» اندفاع «چيبى» وقال: هل هناك شخص هوجم؟ لا أعتقد ذلك يا «چيبى»!

وتحول إلى المشرف الذى يجلس بجواره.. وهو شخص ذو عضلات اسمه «ديريك» وسأله: هل سمعت صوتا فى المنطقة الخاصة بك!

هز «ديريك» رأسه قائلا: لا..

سأله «لارى»: ولكن.. أليس «روجر» من أعضاء مجموعتك!

مرة أخرى هز رأسه.. وقال: لا.. إنه ليس فى مجموعتى!

أصر «چيبى»: ولكن «لارى» قاطعه:

- لم يصل إلينا أى تقرير عن وقوع هجوم.. لو أن أحدا هوجم.. أقصد هاجمه دب أو شىء مثل هذا.. كنا علمنا به على الفور!

وتدخل «ديريك»: وكنا سمعنا الصوت.. صرخات مثلا!

قلت له: أنا سمعت الصراخ!

وأضاف «كولن»: نعم.. لقد سمعنا الصراخ.. نحن الاثنان! وجاء «چيبى» يجرى صائحا.. يطلب النجدة!

تحول «لارى» بنظراته المتحدية إلى «چيبى» وقال: ولكن.. لماذا لم يسمعه أحد آخر هنا؟ أين حدث هذا؟ ومتى؟

وظهر على وجهه الشك..

وتحول وجه «چيبى» إلى الأحمر الداكن وقال معترفا: بعد إطفاء الأنوار خرجت مع «روجر» إلى «المخزن المحرم».

قاطعه «ديريك»: هل أنت متأكد أنه لم يكن دبا.. لقد رصدنا بعض الدببة عند النهر مساء الأمس!

صرخ «چيبى» فى غضب: لقد كان مخلوقا غريبا متوحشا..

هز «لارى» رأسه وقال: كانت الأوامر ألا تخرج.

ازدادت صرخات «چيبى»: أنت لاتستمع إلى كلامى.. لقد هوجم «روجر» هاجمه مخلوق متوحش.. قفز عليه... و..

قال «ديريك» ببرود وهو ينظر إلى «لارى»: نحن لم نسمع شيئا!

وافقه «لارى»: نعم.. كان المشرفون جميعا هنا فى الكوخ الكبير.. ولو أن شيئا حدث.. لسمعنا الصراخ!

قلت: ولكن «لارى».. يجب أن تحقق فى الأمر.. إن «چيبى» لايكذب.. لقد حدث كل هذا حقيقة!

رفع «لارى» يديه إلى أعلى.. وكأنه يستسلم وقال: حسنا.. حسنا.. سوف أذهب إلى العم «آل».. وأسأله عما حدث.. أيرضيكم هذا؟

قال «چيبى» بإصرار: بسرعة.. من فضلك!!

استدار «لارى» إلى طعامه وقال: سوف أذهب إليه بعد تناول الإفطار.. سأراكم فى فترة السباحة..

ونظر إلى «چيبى» فى شك . . ثم قال : ولكننى سأخبركم بما سيقوله العم «آل»! . . وواصل تناول طعامه بشهية ملحوظة . . وصاح به «چيبى» : ألا تهتم؟ ألا تهتم أبدا بما يحدث لنا ؟

للمرة الثانية . . تحولنا نحن الثلاثة بين الموائد . . ننظر بدقة إلى كل وجه!

لكن شيئا واحدا مؤكدا . . هو أن «روجر» لم يكن فى أى مكان!

* * *

واخترقت الشمس السحب المتراكمة العالية . . فى اللحظة التى وصلنا فيها إلى الشاطئ لممارسة سباحة الصباح . .

وضعت الفوطة تحت مجموعة من الحشائش . . وتحولت إلى مجرى رقيق للمياه الخضراء . . وقلت أحدث «كولن» والذى كان منهمكا فى فك حبال عوامته : أراهن أن المياه باردة اليوم!

قال وهو مشغول بإحدى العقد فى الحبل : كل ما أتمناه الآن . . هو العودة إلى الكابينة . . والنوم !

فى نفس الوقت . . ظهر بعض الأولاد وقد قفزوا إلى النهر فعلا . . بعضهم يشكو من برودة الماء . . والبعض الآخر يرشون بعضهم به . . ويدفع كل منهم الآخر . . إلى داخل النهر . . وصاح «چيبى» بصوت متقطع : أين «لارى»؟

وعاد يكرر : أين «لارى» . . لقد وعدنا بالحضور إلى هنا! وأخذ يبحث بجنون عن «لارى» فى الماء .

- ها قد حضرت!

وتحولنا إلى الخلف نحن الثلاثة . . رأينا «لارى» يظهر من دغل وراءنا وكان يرتدى عوامة منتفخة خضراء . . عوامة معسكر «قمرالليل»!

قال «چيبى» : حسنا . . ماذا قال العم «آل» عن «روجر»!

ركز نظراته على «چيبى» . . وكانت تعبيراته غريبة . . قال : لقد ذهب العم «آل» وأنا إلى «المخزن المحرم» . . وبحثنا فى كل مكان حوله . . لم يكن هناك أثر لأى هجوم . . ولايمكن أن يكون!

وأصيب «چيبي» بنوبة عصبية وهو يصيح : لكن . . لكن الوحش هاجم «روجر» لقد أصابه أمامى . . لقد رأيته!

هز «لارى» رأسه . . ومازالت عيناه تراقبان «چيبى» وقال بهدوء . . ونعومة :

- هذا هو الشيء الآخر . . لقد ذهبت مع العم «آل» إلى المكتب وراجعنا قوائم الأسماء كلها . . لم نجد أحدا باسم «روجر» قد اشترك فى المعسكر هذا العام . . لا الاسم الأول ولا اسم العائلة . . لايوجد هنا أحد اسمه «روجر»! لا «روجر» على الإطلاق!

١٣

... سقط فم «چيى» مفتوحا .. وأطلق أنفاسا ثقيلة .

ونظر ثلاثتنا إلى «لارى» غير مصدقين .. محاولين استيعاب هذه الأخبار الغريبة .

أخيرا نطق «چيى» .. قال : «لارى» .. لقد بحثنا عن «روجر» فى كل القاعة .. بحثنا بكل دقة .. ولكنه ليس موجودا هنا!

قال «لارى» ببرود : ولم يكن هنا أبدا!

ثم تحول إلينا وقال بنفس الصوت البارد : ما رأيكم فى السباحة الآن يا أولاد؟!

وقبل أن يتكلم «چيى» ثانية .. أسرع إلى الشاطئ .. سار فى المياه .. أربع أو خمس خطوات .. ثم قفز ساحبا نفسه إلى داخل المياه .. وهو يضرب الماء بيديه ضربات قوية منتظمة!

صاح «چيى» بغضب : لن أذهب للسباحة .. سأعود إلى الكابينة!

وجرى «كولن» وراءه وهو يقول : هيه! انتظر!

وقفت حائرا .. أحاول أن أقرر ماذا أفعل! لم أكن أريد أن أذهب وراء «چيى» إلى الكابينة .. لم يكن لدى ما يمكن أن أفعله له!

نظرت إلى بقية الأولاد فى الماء .. كان «لارى» يجلس مع زميل له يناقشان طرق السباحة .. كان الجميع يتمتع بوقت سعيد .. أخذت أنظر إليهم وأنا أفكر .. كلهم سعداء .. ما عداى!

لماذا أشعر بالخوف والتعاسة منذ وصلت إلى هنا؟! لماذا لايرى باقى الزملاء ما أراه من الرعب فى هذا المكان؟

وهززت رأسى .. عاجزا عن الإجابة!

وقررت أننى فى حاجة إلى السباحة! وتقدمت خطوة فى اتجاه الماء ..

لكن شخصا ما .. خرج من الدغل .. وأمسكنى بعنف من الخلف .

وحاولت أن أصرخ محتجا .. ولكن مهاجمى المجهول ، أسرع يضع يده على فمى .. ليجعلنى عاجزا عن الكلام .. ويرغمنى على الصمت!

* * *

١٤

. . . حاولت أن أجذب نفسى . . ولكنى لم أستطع . . مجرد أن قبضت على هاتان اليدان فقدت توازنى . . وجذبتنى اليدان إلى داخل الدغل .

أصابتنى الدهشة . . ما هذا؟ . . هل هى نكتة أخرى؟ فجأة . . وأنا أحاول أن أخلص نفسى ، تركتنى اليدان حرا . .

وسقطت بين كومة ضخمة من أوراق الشجر . . واستغرق الأمر دقيقة كاملة حتى تمكنت من الوقوف . . ثم استدرت لأواجه الذى هاجمنى . .

صحت : «دون»!

- ش . . ش . . ش . ! أسرعت تضع يدها على فمى مرة أخرى . . وقالت : اهبط وسط الأشجار . . سوف يرونك . . وكانت تهمس بجدية !

أطعتها على الفور . . وغصت بين الأغصان

المتشابكة . . تركت فمى . . وتحركت إلى الخلف . . كانت ترتدى ملابس زرقاء للسباحة . . كانت مبتلة . . وكذلك شعرها الذهبى . . همست وأنا أستقر على ركبتى : «دون» . . ماذا تفعلين هنا؟!!

قبل أن ترد . . ظهر شبح آخر . يرتدى أيضا ثوبا للسباحة . . ويزحف وسط الحشائش مقتربا منى . . كانت «دورى» . . صديقة «دون» . وقالت هامسة بصوت متوتر : لقد سبحنا إلى هنا فى الصباح الباكر . . وانتظرنا وسط هذا الدغل الكثيف!

قلت وأنا غير قادر على إخفاء دهشتى : ولكن ذلك ممنوع . . غير مسموح به . . لو أن أحدا قبض عليكما!

قاطعتنى «دون» ، وهى ترفع رأسها من فوق أغصان الشجر . . تتلصص على الخارج خوفا من اقتراب أحد غريب . . ثم عادت تغوص مرة أخرى يجب أن نراك . . ونتحدث إليك ولذلك قمنا بهذه المخاطرة!

همست وأنا أزيح حشرة عن يدى : ولكن . . ماذا حدث؟

«دورى» : معسكر البنات . . إنه كابوس مخيف!

وأضافت «دون» : إنه معسكر كابوس الليل وليس «قمر الليل» . . هكذا نسميه الآن . . فقد حدثت فيه أحداث غريبة!

قالت «دورى» بهدوء وحكمة : أحداث مخيفة . . رهيبة!

وهمست «دون» : البنات تتلاشى . . تختفى عن الأنظار!

وفى صوت مرتعش أضافت : ولا أحد يهتم بما يحدث!

قلت : غير معقول . . إنه نفس ما حدث لنا هنا . . فى معسكر الأولاد . . هل تذكرون «مايك» هزتا رأسيهما : نعم . .

قلت : لقد اختفى . . وأزالوا كل أمتعته . . بمجرد أنه اختفى!

قالت «دورى» : أشياء لا تصدق . . لقد اختفت ثلاث فتيات من معسكرنا!

وهمست «دون» : لقد أعلنوا أن واحدة منهن قد هاجمها دب مخيف!

سألتها : وماذا عن الاثنتين الأخريتين؟

قالت «دون» : لقد اختفيتا هكذا بكل بساطة!

وتوقفت الكلمات فى حلقها!

كنت أسمع الصفارة تدوى فى الخارج . . لقد انتهى السباق وسيبدأ آخر الآن . . واختفت الشمس مرة أخرى وراء سحابة ضخمة . . وامتدت الظلال ، واشتدت الظلمة!

وبسرعة . . أخبرتهما بكل ما حدث «لروجر» «وجيى» . . والهجوم عند «المخزن المحرم» . . واستمعتا فى دهشة ووجوم . .

وقالت«دون» : تماما كما حدث فى معسكرنا!

وقالت «دورى» بحماس : يجب أن نتحد معا . . أن نفعل شيئا . . الأولاد والبنات .

وتسللت «دون» برأسها مرة أخرى من فوق الأغصان . . ثم غاصت وقالت : يجب أن نعد خطة!

سألتها . . وأنا لا أستطيع أن أفهم ما تريد : تقصدين خطة للهرب؟

هزتا رأسيهما بالموافقة ، وأضافت «دون» : لا يمكننا البقاء . كل يوم تختفى فتاة والمشرفات لا يبدين أى اهتمام!

أضافت «دورى» بانفعال : أعتقد أنهم يريدون قتلنا جميعا!

قلت : هل كتبتم رسائل إلى أهلكم؟!

«دورى» : نعم كل يوم . . ولكن لم يصل إلينا أى ردا!

فجأة . . أدركت أننى لم أتسلم أى بريد منذ وصلت إلى المعسكر . . لقد وعدنى كل من أمى وأبى أن يكتبا لى يوميا . . ولكن انقضى ما يقرب من أسبوع حتى الآن . . ولم أتسلم ولا خطابا واحدا!

قلت : إن يوم الزائرين بعد أسبوع وستأتى أسرنا بدون شك . . عندئذ نخبرهم بكل ما يحدث!

قالت«دون» واجمة : ربما يكون الوقت قد تأخر تماما!

وقالت«دورى» : إننا جميعا نعيش فى رعب . . وأنا

لم أنم منذ ليلتين ، خوفامن هذه الصرخات المرعبة القادمة من الخارج كل ليلة!

وسمعت صوت الصفارة . . وأحاديث السباحين وهم يعودون إلى الشاطئ لقد انتهت سباحة الصباح!

قلت لهما : لست أدرى ماذا أقول! يجب أن تحترسا جيدا ، حتى لا يقبض أحد عليكما!

قالت «دون» : سوف نعود إلى معسكرنا عائمتين بعد أن يخرج الجميع من الماء . لكن «بيلى» . . يجب أن نلتقى مرة أخرى . وأن ننظم أنفسنا ونكون أكثر عددا!

وارتعش صوتها وهى تواصل : هناك شىء رهيب يجرى فى المعسكر . . شىء شيطانى!

قلت موافقا : نعم . . أعرف ذلك .

وسمعت صوت الأولاد أثناء عودتهم . . بجوار الدغل الذى نختفى بين أغصانه المتشابكة . . قلت : يجب أن أعود الآن!

همست «دون» : حسنا ، ولكن سنلتقى هنا بعد غد . . واحترس يا «بيلى»!

همست بدورى : احترسى أنت . لا تدعيهم يقبضون عليكما !

نزلنا إلى أعماق الدغل . . بينما انتظرت منحنى الظهر ، وسرت فى محازاة الشاطئ . حتى ابتعدت عن الدغل . . وأسرعت أجرى . .

كنت خائفا ومنفعلا فى وقت واحد . . وتصورت أن معرفة «چيى» بما يحدث فى المعسكر الآخر عبر النهر . . سوف تخفف عنه قليلا . .

فى منتصف الطريق . . خطرت لى فكرة . . توقفت ثم تحولت إلى الكوخ الكبير . تذكرت فجأة أننى رأيت آلة تليفون معلقة فى حائط الكوخ . . وأذكر أن أحدهم أخبرنى أنه التليفون الوحيد المسموح للأولاد باستعماله . .

وقررت أن أتصل بأمى وأبى . .

لماذا لم أفكر فى ذلك من قبل؟

فكرة الاتصال بأبى وأمى . قد رفعت من معنوياتى . . وزادت من نشاطى!

كنت فى شوق لسماع صوت أمى وأبى . فى لهفة لأحدثهما عن كل هذه الأشياء الغريبة التى حدثت هنا!

أسرعت أصعد التل . . ظهر التليفون على الجدار الأبيض أكثر وضوحا . . وأخذت أجرى بأقصى سرعة . . كنت أريد الطيران إلي التليفون!

هل سيكون أبواى فى المنزل؟!

طبعا . . يجب أن يكونا هناك!

كنت ألهث بصوت مرتفع . . ووصلت إلى الحائط . .

انحنيت لمدة دقيقة ، واضعا يدى على ركبتى . . وانتظرت حتى أتمالك أنفاسى!

ثم وقفت لأمسك التليفون . . وصعقت!

كان التليفون قطعة من البلاستك . . قطعة من الديكور . . زائف . .

مجرد قطعة رقيقة من البلاستيك اللين . معلقة فى الحائط بمسمار . . ومصممة بحيث تظهر وكأنها آلة تليفون . .

ودار رأسى من خيبة الأمل المريرة . واستدرت مبتعدا عن المكان . . و . . واصطدمت بشخص ما . . وكان العم «آل»!

سأل العم «آل» : «بيلى»!! ماذا تفعل هنا؟!!

تراجعت خطوة إلى الوراء . . وقلت مرتبكا : أنا . . آه . . كنت أريد الاتصال بأمى وأبى . . نظر إلى فى شك . . وداعب شاربه الأصفر بأصبعه وقال : صحيح؟!

قلت : نعم . . كنت أريد أن أحييهما فقط !

سألنى بحنان : هل تشعر بالحنين إلى البيت!

هززت رأسى موافقا!

قال : حسنا . . اذهب واكتب خطابا طويلا إلى أمك وأبيك . . سوف تشعر بأنك أحسن حالا!

وافقته فورا! وكنت أعرف أن هذا لن يحسن حالتى ، ولكنى أردت الابتعاد عن العم «آل» !!

رفع مشبك الأوراق فى يده . . وحلق فيه وقال : ما هو المكان الذى يجب أن تكون فيه الآن؟

قلت : أعتقد أنه ملعب الكرة . . ولكننى لا أشعر أننى قادر على اللعب . . ثم . . وكأنه لم يسمعنى سألنى : ومتى تشترك فى رحلة الزوارق؟

وأخذ يقلب الأوراق التى يضمها مشبك الورق . . وألقى عليها نظرة سريعة!

قلت متسائلا : رحلة الزوارق . . إننى لم أسمع عنها من قبل!

قال . . وكأنه يرد على نفسه : غدا . مجموعتك ستذهب غدا . . هل تشعر بالانفعال؟

وخفض نظراته إلى . .

اعترفت : إننى لا أعرف شيئا عن ذلك!

ضغط على كتفى برفق وقال : سوف تتمتع كثيرا . . الجميع يستمتعون دائما برحلة الزوارق . .

وأشار لى العم «آل» بإشارة الانصراف بحركة من مشبك الأوراق . . واتجه إلى الجهة الأمامية من الكوخ الكبير! وهو يسرع فى خطواته الواسعة!

وقفت أراقبه ، إلى أن اختفى وراء المبنى . . ثم اتخذت طريقى عبر التل متجها إلى الكابينة!

وجدت «چيى» و«كولن» يجلسان على الحشائش أمام الكابينة . .

قلت لهما وأنا ألقى نظرة حولى لأتأكد من عدم وجود أحد يسمعنا : هيا إلى الداخل!

تبعانى فورا . . وأغلقت الباب!

ألقى «كولن» بنفسه على فراشه وقال : ماذا حدث؟

أخبرتهما عن «دون» و«دورى» ، وكل ما قالتاه عن معسكر البنات . .

وشعرت أنهما قد أصيبا بصدمة . .

سأل «چيى» : هل استطاعتا حقا السباحة وعبور النهر ، وبقيتا فى انتظارك؟!!

قلت : نعم . . . وهما تعتقدان أننا لابد أن ننظم أنفسنا . . أو نهرب . . أو نقوم بعمل ما . .

سحبت الورق لأكتب رسالتى كتبت أمى العزيزة . . أبى العزيز . . النجدة . .

ثم توقفت . . رفعت رأسى ونظرت عبر الكابينة إلى «كولن» و«چيى» وقلت :

– هل تعرفان شيئا عن رحلة الزوارق غدا؟

استدارا إلى ونظرا فى دهشة بالغة!

صاح «كولن» : واو . . جولة على الأقدام لمسافة خمسة كيلو مترات بعد الظهر ، ثم رحلة للزوارق فى الصباح . .

جاء دورى لأبدى دهشتى : قلت : جولة . . أى جولة؟!

سألنى «كولن» : هل تعرف هذا المشرف الطويل . . المدعو «فرانك» . . الذى يرتدى قبعة صفراء؟ لقد أخبرنا أننا سنقوم بجولة على الأقدام مسافة خمسة كيلو مترات بعد الغداء!

قلت وأنا أمضغ مؤخرة القلم : لم يخبرنى أحد!

«كولن» : قد لا تكون فى المجموعة التى ستقوم بالجولة . . اسأل «فرانك» ونحن نتناول الغداء! ربما لأنه لم يجدك . . رغم أنك مسجل للاشتراك فى الرحلة!

زمجرت قائلا : ومن يريد أن يسير خمسة كيلو مترات فى هذا الجو الحار!

عدت إلى كتابة الخطاب قائلا : إن كل ما أريده هو الخروج من هنا فى أسرع وقت!

بدأت أكتب بسرعة . . مسجلا كل الأحداث التى

مرت بنا .. حتى وصلت إلى خروج «چيبى» و«روجر» لاستكشاف «المخزن المحرم» .. وهنا .. اندفع «لارى» داخلا وانفجر فينا .. ما هذا .. هل أنتم فى راحة اليوم؟

ونقل نظراته من واحد إلى آخر .. وقال : هل أخذتم إجازة أو شيئا مثل هذا؟ رد «چيبى» : إننا نستريح قليلا!

قال : حسنا .. إنه وقت الغداء .. هيا .. أسرعوا!

قفزنا على الفور من الفراش .. وقال : إن «چيبى» و«كولن» سيذهبان فى جولة مع «فرانك» بعد ظهر اليوم .. سمعت بهذا .. يالحظكما السعيد!!

واتجه خارجا من الباب .. ناديت عليه : «لارى» .. هيه .. «لارى» وماذا عنى؟ هل من المفروض أن أذهب معهما؟

لكنه لم يرد على سؤالى .. واختفى خارج الباب!

تحولت إلى زميلى فى الكابينة وقلت : يالحظكما السعيد! مقلدا «لارى»!

استدارا إلى متظاهرين بالغضب .. ثم اتجهنا إلى المطعم فى الكوخ الكبير!

قدموا لنا «البيتزا» فى الغداء .. ورغم أنها أكلتى المفضلة لكن اليوم كانت «البيتزا» باردة .. وطعمها مثل الورق المقوى .. والتصق الجبن فى سقف حلقى!

والحقيقة أننى لم أكن جائعا .. كنت مشغولا بالتفكير فى «دون» و«دورى» .. كيف كانتا خائفتين .. يائستين .. وتساءلت .. هل سأراهما مرة أخرى؟

حضر «فرانك» بعد الغداء ليصطحب «چيبى» و«كولن» إلى الجولة الخارجية .. سألته إذا كنت ذاهبا معهما .. ولكنه اعتذر بأن اسمى ليس مسجلا معه .. وقال إنه يصطحب معه اثنين فقط فى كل مرة .. لأن الطريق خطر!

وقف «چيبى» وسأل خطر؟

كشر «فرانك» عن وجهه وقال : «چيبى» .. أنت شخص ضخم وقوى .. وستكون بخير حال!

راقبتهم وهم يغادرون المطعم .. وأصبحت مائدتنا خالية الآن .. فيما عدا ولدين أشقرين يجلسان فى نهاية المائدة ، ويلعبان لعبة جذب اليد!

أزحت الطعام جانبا .. وقررت العودة إلى الكابينة لأتم كتابة خطابى . وسرت خطوات قليلة .. ثم شعرت بيد على كتفى!

استدرت لأجد «لارى» يواجهنى بوجه متجهم : ملعب التنس!

قلت بدهشة : إيه؟

قال : «بيلى» . . إنك تمثل الكابينة رقم ٤ فى مباراة التنس . . ألم تر جدول النشاط . .

قلت : ولكنى لا أتقن لعبة التنس!!

أجاب نحن نعتمد عليك . . أحضر المضرب ، وأسرع!

وقضيت فترة ما بعد الظهيرة فى لعب التنس . . ثم عدت إلى الكابينة . . بدلت ملابسى . وارتديت بنطلون جينز . . وقميص المعسكر الأبيض والأخضر . . وأنهيت كتابة الخطاب . . تقريبا . . وقت تناول العشاء . . ولم يكن «كولن» أو «چيى» قد عادا بعد . .

قررت أن أذهب إلى الكوخ الكبير لأرسل خطابى . . وفى الطريق رأيت الكثير من الأولاد يسرعون لتبديل ملابسهم استعدادا للعشاء . . ولكن . . لم يكن بينهم أى من زملائى!

واستدرت إلى خلف المبنى . . حيث يوجد مكتب البريد . . كان الباب مفتوحا . . فدخلت . . وبحثت عن الموظفة التى كانت دائما موجودة وراء مكتب تتسلم منا البريد . . وتقوم بتسجيله والإشراف على إرساله . . أمسكت بيدى الخطاب . نظرت حولى . . لم تكن السيدة فى مكانها . أخذت أنادى . . هل يوجد أحد هنا؟

لكن المكتب كان خاليا . . وأصابتنى خيبة الأمل! وتحولت للرحيل . . عندما لمحت بعينى فى الغرفة الصغيرة الداخلية . . حقيبة بريد ضخمة ومنتفخة . . وموضوعة فوق الأرض .

آه . . حقيبة البريد!

قررت أن أضع بها رسالتى مع بقية الخطابات . . تسللت إلى الحجرة وانحنيت على الحقيبة لأضع خطابى . . ولدهشتى . . كانت الحقيبة مملوءة تماما بالخطابات . . وبمجرد أن فتحتها . . سقطت منها مجموعة على الأرض . .

بدأت أجمعها لأعيدها إلى مكانها عندما استوقفنى واحد منها . . كان أحد خطاباتى وعليه عنوان أبوى . . والذى كتبته بالأمس :

غمغمت بصوت عال : غريبة!!

انحنيت على الحقيبة ، ومددت يدى ، وجذبت مجموعة أخرى . . رأيت فيها خطابًا من خطابات «كولن» التى كتبها لأهله . . وجذبت ربطة أخرى!

وسقطت نظراتى على خطابين آخرين من

خطاباتى . . كتبتهما منذ أسبوع تقريبا . . بمجرد وصولى إلى المعسكر!

نظرت إليهم . . وشعرت برعشة تجتاح ظهرى!

كل خطاباتنا . . الخطابات التى كتبناها لأهلنا منذ حضورنا . . منذ أول يوم لنا فى المعسكر! كلها هنا . . فى الحقيبة!

لم ترسل رسالة واحدة!

ولا يمكن الاتصال بأهلنا . .

ولا يمكن الكتابة إليهم . .

وبجنون . . وبأيدى مرتعشة . . أسرعت أعيد الخطابات ! وتساءلت . . ماذا يحدث هنا الآن وماذا سيحدث بعد ذلك؟!!

* * *

١٦

. . . وصلت إلى المطعم . . تماما فى اللحظة التى انتهى فيها العم «آل» من إلقاء تعليماته . . انزلقت فى مقعدى وأنا أرجو ألا يكون شىء مهم قد فاتنى!

توقعت أن أرى «كولن» و«چيى» عبر المائدة . . ولكن مقعديهما كانا خاليين!

قلت لنفسى . . وما زلت أرتعد من اكتشافى لأحوال البريد . . غريبة ، كان يجب أن يعودا قبل الآن . . كنت أريد أن أخبرهما عن البريد . . أن أقاسمهما الأخبار العجيبة ، إن خطاباتنا لن تصل لأى مكان . . وأننا لن نتسلم خطابات أو حتى كلمة من والدينا . . المعسكر يمنع إرسال رسائلنا . . ولا يوصل لنا رسائلهم! «كولن» . . و«چيى» . . أين أنتما؟!

ذهبت الى المطعم واتجهت إلى مائدة المشرفين فى الركن . . كان «لارى» فى مناقشة حادة مع زميلين له حول الرياضة . . كانوا يتصايحون ويشيرون بأيديهم . وكان مقعد «فرانك» خاليا!

قاطعت مناقشتهم : «لارى» . . هل عاد «فرانك»؟

استدار «لارى» ونظر إلى فى دهشة : «فرانك» . . لا أظن!

وأشار إلى المقعد الخالى!

قلت : لقد اصطحب «چيى» و«كولن» فى جولة خلوية . . وكان يجب أن يعودا قبل الآن!

هز كتفيه فى ضيق ، وتركنى واقفا ، وعاود مناقشته مع زميليه . .

وعندما صاحبت الأولاد فى العودة ، ظهر «لارى» بجوارى قال : سوف نرحل غدا فى الصباح الباكر . . مع أول ضوء!

نظرت إليه مندهشا وقلت : إيه؟!

لاحظ «لارى» دهشتى . . قال مفسرا : رحلة الزوارق . . إننى المشرف عليكم فيها . . سأذهب معكم!

قلت دون حماس : آه . . طبعا . .

كنت بسبب خوفى وقلقى على «چيى» و«كولن» قد نسيت كل شىء عن الرحلة! قال وهو يسرع للعودة إلى زملائه : بعد الإفطار مباشرة . . البس ملابس السباحة وأحضر ملابس أخرى لتبدل بها زى السباحة . . وقابلنى على الشاطئ!

وأسرع مبتعدا!

همست : بعد الإفطار . . ترى هل سيأتى معنا «چيى» و«كولن» : لقد نسيت سؤال «لارى» . .

اتجهت مسرعا إلى أسفل التل . . وكان الندى قد بدأ يتساقط . . ويبلل الحشائش الطويلة . . واستطعت أن أرى هيكل «المخزن المحرم» ، متجها للأمام . . وكأنه يستعد للهجوم!

أجبرت نفسى على النظر إلى الجهة الأخرى . . وجريت بأسرع ما يمكننى! إلى الكابينة رقم (٤) ولدهشتى الشديدة . . رأيت خلال النافذة شخصا يتحرك فى الكابينة!

وتصورت أن «چيى» و«كولن» قد عادا . .

وبمنتهى الحماس . . اندفعت داخلا . . وانفجرت صائحا : هيه . . أين كنتما؟

ثم توقفت . . وحملقت فى ذهول!

كان هناك شخصان غريبان . .

كان أحدهما يجلس على حافة سرير «كولن» وهو يخلع حذاءه . . والثانى ينحنى على الأدراج . . يسحب قميصا من أحدها . .

صحت : هيه . . أنت!!

وقف الأول عن الأدراج مستقيما . . ينظر إلى متفحصا . . وكان له شعر أسود قصير . . ويلبس قرطا ذهبيا فى أذن واحدة . .

ابتلعت ريقى بصعوبة وقلت : هل أخطأت الكابينة؟ هذه رقم (٤) ؟!

نظر إلى الاثنان فى حيرة . . كان الفتى الآخر . . الذى يجلس على سرير «كولن» . . له أيضا شعر أسود . . ولكن مشعث وطويل . . ويتدلى على جبهته . .

وقال : نعم . . إنها رقم (٤)

وأضاف ذو الشعر القصير : نحن مشتركان جدد . . أنا «تومى» . . وهذا «كريس» . .

لقد وصلنا اليوم فقط!

قلت متشككا : وأنا «بيلى» . . أين «كولن» و«چيى»؟

وكانت دقات قلبى ترتفع . توم . . توم . .

«كريس» : لقد أخبرونا أن هذه الأماكن خالية!

قلت : ولكن . . «كولن» و«چيى» . .

قاطعنى «توم» : لقد وصلنا الآن فقط . . نحن لا نعرف أحدا هنا . . ودفع الدرج ليغلقه . .

قلت بشراسة : ولكن هذا درج «كولن» . . ماذا فعلت بأمتعته؟!!

نظر إلى فى دهشة . . وقال : لقد كان الدرج خاليا!

أضاف «كريس» : كانت كل الأدراج تقريبا خالية . . ما عدا هذين الدرجين بأعلى الدولاب!

قلت ورأسى تدور : إنها الأدراج الخاصة بى!

أضفت مصرا : ولكن أمتعة «چيى» و«كولن» كانت هنا!

«تومى» : كانت الكابينة خالية . . ربما انتقل أصدقاؤك من هنا!

قلت : ربما . . وكان صوتى ضعيفا . . واهنا . .

وجلست على الفراش . . قدماى ترتعشان . . وعشرات الأسئلة تدور فى عقلى . . وكلها أفكار مخيفة . . رهيبة . .

قلت بصوت مرتفع : شىء مخيف!

وقال «كريس» وهو يجذب ملاءة السرير . . محاولا بدء حديث بيننا .

- إلى متى ستبقى فى المعسكر؟ هل ستقضى الصيف كله هنا؟!

صرخت : لا . . لن أبقى . .

وتوقفت . . وتقطعت كلماتى . . ثم قلت . . إننى . . آه . . سأرحل . . نعم . . سأرحل . . سأرحل فى يوم الزيارة المقبل!

ألقى «كريس» إلى «تومى» نظرة دهشة سريعة . . وسأل ثانية : إيه؟ تقول متى سترحل؟!!

قلت مرددا : فى يوم الزيارة . . عندما يأتى أبى وأمى فى يوم الزيارة!

ونظر «تومى» إلى بدقة وقال : ولكن . . ألم تسمع تعليمات العم «آل» فى العشاء . .

لقد ألغى اللقاء . . لن يكون هناك يوم للزيارة!!

قضيت ليلتى فى نوم متقطع مضطرب . .

وأثناء تقلبى قلقا فى الفراش . . سمعت العويل قادما من بعيد . . صرخات الحيوانات التى اعتقدت أنها

صادرة من «المخزن المحرم» . . صرخات طويلة مخيفة . . تحملها لنا الرياح عبر نافذة الكابينة المفتوحة!

وعشت ساعات فى هذا الرعب قبل أن أسقط فى النوم!

واستيقظت فى صباح رمادى . . ملبد بالغيوم . . والهواء بارد ثقيل . . ارتديت ملابس السباحة . . وأسرعت إلى الكوخ الكبير . . كنت أريد «لارى» . . يجب أن أجده . . أريد أن أعرف ماذا حدث لـ «چيى» و«كولن»!

بحثت فى كل مكان . . دون جدوى . . لم يكن فى قاعة الطعام عند الإفطار . . وأنكر باقى المشرفين معرفتهم بأى شىء . . وحتى«فرانك» الذى اصطحب «كولن» و«چيى» . . فى الرحلة . . لم يكن أيضا موجودا!

أخيرا . . وجدت «لارى» عند الشاطئ . . كان يعد زورقا معدنيا طويلا استعدادا لنزهة النهر . . صرخت بصوت متقطع الأنفاس : «لارى» . . أين هم؟

حملق فى وجهى . . وكان يمسك فى يده مجدافا . . ثم تحول تعبيره إلى الخبث والمكر . . وقال : آه . . «كريس» و«تومى»؟ سيحضران حالا!

جذبت ذراعه بشدة . . وصرخت : لا . . «كولن» و«جبى» أين هما؟ ماذا حدث لهما ؟

«لارى» . . يجب أن تخبرنى !

جذب نفسه بعيدا عنى . . ووضع المجداف فى القارب . . وأجاب بهدوء : صدقنى . . لا أعرف شيئا عنهم . .

- لكن يا «لارى» . .

قاطعنى مصرا . . وبصوت رقيق . . وقد وضع يده على كتفى المرتعد!

- صدقنى . . لا أعرف شيئا . . ماذا أقول لك؟

وركز نظراته على عينى وقال : سوف أسأل العم «آل» بعد عودتنا من الرحلة . . من أجلك فقط!

نظرت إليه حائرا . . هل يمكن أن يكون صادقا؟! لم أستطع أن أتأكد من ذلك! فقد كانت عيناه هادئتين . . باردتين كالرخام !

انحنى ، ودفع القارب إلى المياه التى تغطى الشاطئ . . وأشار إلى كومة من الصديريات الزرقاء المطاطية وقال : خذ واحدة من هذه . . جهزها ثم ارتديها! إنها ملابس النجاة .

نفذت تعليماته . . فلم يكن أمامى خيار آخر . . وبعد لحظات وصل «تومى و «كريس» ونفذا نفس التعليمات . .

بعد دقائق جلسنا نحن الأربعة معقودى السيقان ، فى القارب الرفيع المعدنى . . الطويل . . مبتعدين ببطء عن الشاطئ . .

عبرنا مناطق من الأدغال والأشجار الضخمة ، وانقسم النهر فجأة إلى فرعين . . وغيرنا طريقة المجاديف ، حتى يمكن أن نتحول إلى الفرع الشمالى . . وبدأ «لارى» يجدف مرة أخرى . . محاولا أن يجنبنا الصخور الضخمة التى تتجمع بين فرعى النهر!

وارتفع القارب إلى أعلى . . ثم سقط فى الماء . . وارتفع مرة أخرى . . وسقط . . واندفعت المياه الباردة من الجانبين!

واشتدت ظلمة السماء . . وتساءلت هل هذا دليل على هبوب عاصفة!

واتسع النهر . . وازداد التيار قوة وسرعة . . وأدركت أننا لا نحتاج إلى التجديف فقد كان التيار يدفعنا دون حاجة لمعاونة منا!

وصاح «لارى» ، وهو يضع يديه على فمه كالنفير حتى نسمعه : ها هى الشلالات . . تمسكوا بالقارب جيدا ، إنها شديدة الخطورة!

وشعرت برجفة من الخوف عندما اجتاحتنى موجة من المياه المثلجة . . وارتفع القارب عاليا فوق صفحة من المياه البيضاء . . ثم ارتطم بعنف وهو يهبط فى النهر .

وسمعت «تومى» و«كريس» يضحكان بسعادة ورائى!

وهبت موجة ثلجية أخرى . . اصطدمت بى أولا . . صرخت . . وكاد المجداف يقع من يدى!

وضحك «كريس» و«تومى» مرة أخرى!

تنفست عميقا . . وتشبثت جيدا بالمجداف . .

وصاح «لارى» فجأة : هيه . . انظروا!

ولدهشتى الشديدة . . وجدته يقف على قدميه . . وانحنى إلى الأمام . . وأشار إلى الدوامات فى النهر . . وقال : انظروا إلى هذه الأسماك!

وفى اللحظة التى انحنى فيها . . دفعنا من الخلف تيار بالغ القوة . . فانحرف القارب إلى اليمين .

ورأيت المفاجأة واضحة على وجه «لارى» وهو يفقد توازنه . .

ويسقط مادا يديه ، ثم غاص برأسه أولا فى المياه الصاخبة!

وصرخت عاليا : لا!!

وألقيت نظرة سريعة على «كريس» و«تومى» . . كانا قد توقفا عن التجديف . وركزا نظراتهما فى المياه السوداء . . وتجمد التعبير على وجهيهما!

ودون أن أدرى أخذت أصرخ مكررا اسم «لارى» . . مرات ومرات . . وورائى . . كرر «تومى» و«كريس» نفس النداء بأصوات كلها خوف وفزع!

أين هو؟ ولماذا لم يظهر على وجه الماء . . وأخذ القارب يبتعد شيئا فشيئا . . ونداؤنا باسم «لارى» يتردد صداه دون فائدة!

قلت : يجب أن نتوقف عن التجديف ، وأن نبطئ من سرعتنا! رد «كريس» مستحيل! نحن لا نعرف ماذا نفعل!

ودون تفكير . . ألقيت المجداف فى المياه . . ووقفت على قدمى . . ثم قفزت إلى الظلام . . إلى دوامات المياه . . لأنقذه !!

***

١٨

وحركت ذراعى فى ضربات طويلة يائسة . . دافعا نفسى إلى البقعة التى سقط فيها «لارى» . . وبنظرة سريعة إلى الوراء . . وجدت القارب يبدو وكأنه نقطة تتلاشى شيئا فشيئا . .

أردت أن أصيح على «تومى» و«كريس» لينتظرا . حتى أعود ومعى «لارى» . . ولكن أعرف أنهما لا يعرفان كيف يوقفان القارب أو يهدئا من سرعته . .كانا عاجزين والتيار يدفعهما بعيدا . .

غصت مرة أخرى ، بعد جرعة كبيرة من الهواء . . وتجمدت . . فقد شعرت بتقلص فى قدمى اليمنى . .

ولحاجتى إلى الهواء . . ضربت المياه بقوة وسرعة . . دافعا نفسى إلى أعلى ، متجاهلا الألم الحاد فى قدمى!

هيه!!ما هذا الشىء الذى يطفو أمامى؟!

هل هى قطعة من الخشب يحملها التيار؟

واندفعت المياه الداكنة فوقى . . غمرت وجهى ، جعلتنى عاجزا عن الرؤية . . حركتنى إلى الخلف ، ورفعت نفسى إلى أعلى . .

ودار الماء حول وجهى . . وقاومت لأرى . .

- «لارى»!!!

كان طافيا قادما فى اتجاهى!

ونجحت فى الصياح : «لارى» . . «لارى»!

ولكنه لم يرد على ندائى . . ورأيته الآن بوضوح . . كان وجهه إلى أسفل!

وحدثت المعجزة . . تلاشى التقلص من قدمى . . وصلت إلى «لارى» . . ونجحت فى القبض على كتفيه بذراعى الاثنين . . رفعت رأسه إلى سطح الماء . . ثم قلبته على ظهره . . ووضعت يدى حول رقبته . . كنت أتبع خطوات الإنقاذ الحديثة التى علمها لى أبواى!

واستدرنا فى النهر . . بحثت عن القارب ، ولكن التيار دفعه بعيدا عن الأنظار!

من حسن الحظ . . أن تيارات الماء قد ساعدتنا . . فقد كانت تسير فى نفس الاتجاه!

بعد لحظات . . وصلنا قرب الشاطىء بدرجة تسمح لى

بالوقوف . . رغم شدة إرهاقى أخذت ألهث مثل حيوان متوحش . . وتماسكت حتى وقفت على قدمىّ . . وجذبت «لارى» فوق طين الشاطئ!

هل هو ميت! هل غرق قبل وصولى إليه؟!!

فردت جسمه على الرمال . . وما زلت ألهث وتتلاحق أنفاسى . . حاولت أن أتمالك نفسى حتى أوقفت هذه الرعشة التى تملكت كل جسدى . . انحنيت فوقه . . وفتح عينيه . .

حملق فى وجهى تائها . . وكأنه لا يعرفنى!

أخيرا . . همس باسمى : «بيلى»! هل نحن بخير!

***

استراح «لارى» . . وأنا قليلا . . ثم سرنا عائدين إلى المعسكر . . مهتدين بالنهر . .

كنا غارقين فى المياه . . والطين . . ولكنى لم أهتم . . فقد كنا أحياء . . كنا بخير . لقد أنقذت حياة «لارى»!

لم نتحدث أثناء عودتنا . . فقد كنا نحتاج إلى كل ذرة من قوتنا لنتمكن من السير! سألت «لارى» إذا كان «تومى» و«كريس» سيكونان بخير!

قال وهو يلهث : أرجو ذلك . . أعتقد أنهما سيتجهان إلى الشاطئ ويعودان مثلنا تماما!

انتهزت هذه الفرصة لسؤاله عن «چيبى» و«كولن» . . خاصة ونحن وحيدين . . وأننى أنقذت حياته . . توقعت منه أن يذكر لى الحقيقة . . ولكنه أصر على أنه لا يعرف شيئا عنهما ، ورفع يده وأقسم على ذلك!

قلت هامسا : لكن أشياء كثيرة مخيفة قد حدثت هنا!

أطرق برأسه موافقا . . ثم استمر ناظرا إلى الأمام . .

قال موافقا : أشياء غريبة حقا!

وعندما ظهر المعسكر . . شعرت بركبتى تهتزان تحتى . . وانهارت أقدامى تحت جسدى!

بأنفاس متقطعة . . غارقين فى العرق . . وملابسنا يغطيها الطين . . وصلنا إلى الشاطئ!

- هيه يه! جاء هذا الصوت من منطقة السباحة!

ورأينا العم «آل» ببنطلونه المنتفخ والقميص الأخضر يهرع وسط الطين قادما إلينا . . وسأل «لارى» : ماذا حدث؟!!

قلت دون أن أعطى «لارى» فرصة للرد : لقد حدث لنا حادث!

قال «لارى» معترفا ووجهه قد احمر خجلا وظهر احمراره من وراء بقع الطين :

- لقد سقطت فى الماء . وقفز «بيلى» ورائى وأنقذنى . . ثم عدنا سائرين!

وصحت بصوت عال : لكن «تومى» و«كريس» لم يتمكنا من إيقاف القارب . . وقد أطاح بهما التيار !

قال «لارى» محدثا المدير الغاضب : لقد كدنا نغرق نحن الاثنين . . ولكن «بيلى» أنقذ حياتى !

فجأة . . بدأ جسدى كله يرتعش . . بسبب الجهد الذى بذلته . . ولكننى قلت : هل يمكن أن ترسل أحدا للبحث عنهما؟!

نظر «آل» إلى «لارى» بحدة . . وهو يعبث بشعره القليل وقال : هل سار الولدان بالقارب إلى أسفل النهر؟

هز «لارى» رأسه بما يعنى : نعم .

وقلت : يجب أن نعثر عليهما . . واشتدت رعشتى!

ظل العم «آل» يحدق فى «لارى» غاضبا . . وقال : وماذا عن قاربى؟ إنه أفضل قارب لدينا كيف يمكن أن أجد قاربا غيره؟وهز «لارى» كتفيه فى حزن!

قال «آل» : سوف نرسل من يبحث عن القارب غدا!

وأدركت . . أنه لا يهتم بالولدين . .

لا يهتم بهما على الإطلاق . .

وأمرنا أن نذهب لاستبدال ملابسنا بأخرى جافة . . ثم انطلق كالعاصفة فى اتجاه الكوخ الكبير . . وهو يهز رأسه!

تحولت أنظر إلى الكابينة . . وكل جزء فىّ يرتعد . . وشعرت أن موجة من الغضب الثائر قد بدأت تتملكنى!

لقد أنقذت حياة «لارى» . . ولكن العم «آل» لا يهتم بذلك!

وهو لا يهتم بأن اثنين من أولاد المعسكر مفقودان فى النهر .

وهو لا يهتم بمشرف واثنين من الأولاد قد خرجوا إلى جولة ولم يعودوا منها . .

وهو لا يهتم بهجوم الوحش على الأولاد!

لا يهتم بأن الأولاد يختفون . . ولا يذكرهم أحد أبدا!

***

كنت وحدى تماما فى الكابينة هذه الليلة . .

استعرت غطاء إضافيا ، وضعته على فراشى لمزيد من الدفء ، وكورت جسدى ، ودسسته وسط الأغطية . . وأنا أتساءل . . هل سأتمكن من النوم . . إن أفكارى الغاضبة سوف تبقينى يقظا ، أتحرك ، وأتقلب من جنب إلى جنب هذه الليلة أيضا .

لكننى كنت شديد التعب والإرهاق . . حتى الصرخات والعويل الليلى والأنين القادم من «المخزن المحرم» . . عجزت عن إبقائى مستيقظا!

سقطت فى نوم عميق . . لم أستيقظ منه إلا عندما

شعرت بيدين تهزان كتفى بقوة . . انتبهت . . وجلست فورا . . وقلت ومازال صوتى متأثرا بالنوم : «لارى»! ماذا حدث؟

نظرت عبر الحجرة . . كان فراش «لارى» يدل على أن شخصا قد استعمله ، واستنتجت أنه قد حضر فى وقت متأخر . . ونام دون أن أشعر . . أما سريرى «تومى» و«كريس» . . فقد كانا فى نفس الترتيب الذى تركاه عليه منذ اليوم السابق . .

قال «لارى» وهو يتجه إلى فراشه : إنها رحلة خاصة . . هيا ارتد ملابسك !

قلت وأنا أتثاءب وأتمطى : إيه أى رحلة خاصة؟!!!

كان الجو خارج النافذة رماديا . . لم تظهر الشمس بعد .

أجاب «لارى» دون أن ينظر إلى : دعانا العم «آل» إلى رحلة خاصة . .

سحبت بنطلونى الجينز وبدأت فى ارتدائه . . فجأة هاجمنى خاطر مخيف . قلت بغموض : لكن هذه الرحلة لم تكن فى جدول المعسكر . . أين سيأخذنا؟

لم يرد «لارى» .

تظاهر بأنه لم يسمعنى .

سألته واجما وأنا ألبس حذائى : ولكن «تومى» و«كريس»لم يعودا . . أليس كذلك ؟!

أجاب بصوت بارد . . وكأنه شىء لا يعنيه : سوف يعودان .

انتهيت من ارتداء ملابسى . . وأسرعت أتسلق التل لتناول الإفطار! وكان الصباح حارا . . يبدو أن السماء قد أمطرت ليلا . . فقد كانت الحشائش مبللة بالمياه . . ورأيت الأولاد جميعا وهم يتثاءبون وتبدو عليهم الحيرة من هذه الرحلة المفاجئة .

وكانت العديد من الأسئلة تدور فى رأسى . . لماذا نقوم بهذه الرحلة المفاجئة . . والتى لم يسبق تسجيلها فى جدول المعسكر؟ وإلى متى سنستمر فى هذه الجولة؟ وإلى أين سنذهب؟!

ووجدت نفسى أستعيد رحلة الزورق الرهيبة . . ذكريات الأمس الغريبة . .شعرت وكأننى أتذوق طعم المياه الضحلة فى فمى . . رأيت «لارى» وهو يطفو مقلوب الوجه على سطح الماء مثل كومة سوداء من حشائش البحر . . وتصورت نفسى وأنا أجاهدلأصل إليه . . أجاهد للسباحة ضد التيار . والبقاء على السطح بين الدوامات السريعة البيضاء . . وشاهدت اندفاع القارب ، والتيار يدفعه حتى غاب عن الأنظار . .

فجأة .. اندفع «تومى» و«كريس» إلى أفكارى .. ترى هل هما بخير؟ ترى هل سأراهما مرة أخرى عند الشاطئ!!

كان إفطار اليوم .. هو إفطارى المفضل .. الفطائر الفرنسية مع العصير ، ولكنى لم أستطع أن أتناولها .. واكتفيت بتذوقها بطرف الشوكة!

وصاح أحد المشرفين وهو يقف خارج الباب : ليقف الجميع فى صفوف حالا! ارتفعت أصوات المقاعد ..

وقفنا فى طابور واحد طويل .. امتد بجوار حائط الكوخ .. وكنت أقف فى آخر الصف تقريبا .. أسفل التل!

ثم ظهر العم «آل» ، كان يرتدى ملابس من اللون البنى والأخضر . مثل الملابس التى يرتديها الممثلون فى الأفلام السينمائية عندما يمثلون دور الجنود فى حالة التنكر .. ويضع على عينيه نظارة سوداء شديدة السواد .. رغم أن الشمس لم تكن قد بزغت بعد!

لم ينطق بكلمة واحدة .. وإنما أشار بإشارة إلى «لارى» وزميل له . كانا يحملان حقيبتين من اللون البنى .. ثقيلتين كما يبدو .. ويضعانها على أكتافهما وهبط العم «آل» بسرعة على التل .. عيناه تختفيان وراء النظارة .. ويبدو شديد الجدية والصرامة!

ووقف أمام آخر ولد فى الطابور .. وقال : من هنا! وأشار إلى اتجاه الشاطئ!

من هنا .. كانت هذه هى كلماته الوحيدة .. وأسرعنا نسير وراءه .. وأحذيتنا تنزلق فى الحشائش الرطبة .. وبعض الأولاد ورائى يتضاحكون على شىء لا أعرفه !

ولدهشتى الشديدة .. اكتشفت أننى قريب بما يكفى للحديث مع العم «آل» ... وهكذا صحت : إلى أين تذهب؟

أسرع فى خطواته .. ولم يرد!

ونظرت إلى الأحراش المتشابكة .. الكثيفة والقريبة .. وقفز خاطر إلى رأسى .. إننى أستطيع الهرب!

كانت الفكرة مخيفة .. ولكنها حقيقية .. وبدأت أفكر بكل جدية!

يمكننى الفرار وسط هذه الأشجار .

أستطيع أن أجرى وأهرب من العم «آل» . وهذا المعسكر المرعب!

كانت الفكرة مثيرة .. ترنحت قليلا فى مكانى ، حتى اصطدمت بالولد الذى يقف أمامى!

قلت لنفسى وأنا أشعر أن قلبى يتقافز فى صدرى : واه! يجب أن أفكر فى ذلك ..

أفكر بعناية!

ظلت عيناى معلقتين بالأشجار فى الغابة كلما اقتربنا فيها . . ورأيت الأشجار الكثيفة .

قلت لنفسى : إنهم لن يعثروا علىَّ هناك . . من السهل حقا الاختباء فى هذه الغابات!

ولكن . . ماذا بعد ذلك؟

لا يمكن البقاء فى الغابة إلى الأبد!

ثم ماذا؟

وقفت فى الظل . . أدقق فى الأشجار . . رصدت ممرا رفيعا فى الغابة أمامى بعد عدة أمتار! حاولت أن أحدد الوقت اللازم للوصول إلى الممر . . ربما عشر ثوان . . وخمس ثوان أخرى . . ثم أصبح فى أحضان الأشجار وحمايتها!

وفكرت . . أستطيع أن أنجح!

أستطيع أن أصل فى أقل من عشر ثوان!

تنفست نفسا عميقا . . شددت قامتى وحركت عضلات قدمى . . استعدادا للجرى . .

ثم . . ألقيت لمحة سريعة إلى أول الطابور!

وغرقت فى الرعب . . كان العم «آل» يقف ناظرا مباشرة إلى . . وفى يده بندقية . . مصوبة نحوى!!!

***

٢٠

. . . صرخت وأنا أرى البندقية فى يده!

هل استطاع أن يقرأ أفكارى؟!!

هل يعلم أننى كنت أخطط للهرب؟!!

وأصابتنى رعشة باردة انزلقت على ظهرى كله وأنا أنظر إلى البندقية . .

ورفعت رأسى إلى عينى الرجل . . وأدركت . . إنه لم يكن ينظر إلى . . كان كل انتباهه مركزا على المشرفين وهما يضعان الحقائب على الأرض . . وينحنيان عليها لفتحها!

وسأل «تيلور» . . الذى يقف أمامى : لماذا توقفنا؟

وصاح آخر ساخرا : هل انتهت الرحلة؟! وضحك الباقون!

قال ثالث : هل يمكننا العودة الآن ؟

وقفت أنظر غير مصدق ما تراه عينى - كان «لارى» وزميله ، يخرجان بنادق عديدة من الحقائب!

وألقى العم «آل» إلينا أوامره : ليتحرك الطابور . ويتسلم كل واحد بندقية!

وتناول مجموعة من البنادق . . وأخذ يدفع بها إلى الأولاد . . ويعطى لكل واحد بندقية فى يده!

ودفع ببندقية فى صدرى . . دفعها بعنف لدرجة دفعتنى إلى الخلف عدة خطوات ، وتمكنت بصعوبة من إمساكها من الماسورة . . قبل أن تقع على الأرض!

سألنى «تيلور» : ماذا يحدث!

هززت كتفى حائرا . . أخذت أفحص البندقية . . لم يسبق لى أن أمسكت بسلاح نارى من قبل . . إن والدى دائما ضد فكرة تقديم الأسلحة للأولاد . .

بعد دقائق . . وقفنا جميعا فى طابور تحت ظلال الأشجار . . كل منا يمسك ببندقية ، وقف العم «آل» تقريبا فى المنتصف ، وأشار إلينا لنكون دائرة حوله . . حتى نسمعه جميعا!

سأله أحدهم : ما هذا . . هل هو تدريب على الرماية؟!!

ابتسم «لارى» وباقى المشرفين فى صمت . . وظل العم «آل» متمسكا بعبوسه وجديته قال : استمعوا جيدا . . لا أريد نكاتا بعد الآن . . هذا أمر غاية فى الأهمية!

قال العم «آل» فى لهجة عملية . . باردة : لقد هربت فتاتان من معسكر البنات فى الليلة الماضية . . واحدة شقراء . . والأخرى حمراء الشعر!

قلت لنفسى : «دون» و«دورى» . . نعم لابد أنهما «دورى» و«دون»!

واصل العم «آل» : وأعتقد أنهما نفس الفتاتين اللتين تسللتا من المعسكر . . وسبحتا إلى هنا وتلصصتا على معسكرنا . . واختفيتا فى الأدغال قرب الشاطئ منذ أيام . .

فكرت فى سعادة : نعم . . إنهما «دون» و«دورى» . . لقد هربا !

وشعرت فجأة أن ابتسامة سعيدة قد غمرت وجهى . . وأسرعت أخفيها قبل أن يشعر العم «آل» بسعادتى لهذه الأخبار!

وواصل كلامه : إن البنتين فى هذه الغابات . . قريبا من هنا . .

ورفع بندقيته وقال آمرا : إن أسلحتكم مشحونة . . عليكم بتصويبها بدقة عندما ترونهما . . إنهما لن يهربا منا !

***

٢١

... حدقت فيه غير مصدق : إيه .. هل تقصد أننا سنضربهما بالرصاص ؟ ! ونظرة سريعا إلى الأولاد فى الدائرة .. كانوا جميعا غارقين فى الذهول والدهشة!!

رد العم «آل» ببرود : نعم كما قلت .. عليكم بتصويب البنادق إليهما .. وإطلاقها ..

إنهما هاربتان!

صرخت : لكننا لن نستطيع!

قال : لماذا .. إنه عمل سهل .. ورفع بندقيته إلى كتفه وتظاهر بأنه يطلقها ..

هل رأيت .. مسألة سهلة!

قلت مصرا : ولكننا لن نقتل أحدا!!

تغيرت تعبيرات وجهه خلف نظارته السوداء وقال : قتل؟!! أنا لم أذكر شيئا عن القتل .

هل قلت هذا .. إن هذه البنادق مزودة برصاص مخدر .. إننا نريد إيقافهما فقط لا نريد إيذاءهما!!

وتقدم خطوتين فى اتجاهى .. والبندقية مازالت فى يده .. وقف أمامى متوعدا .

واقترب بوجهه من وجهى!

سألنى : «بيلى» هل لديك اعتراض على ذلك؟

إنه يتحدانى ..

وكرر كلامه وهو يقترب بوجهه أكثر وأكثر .. حتى وصلتنى أنفاسه الكريهة ..

- هل لديك اعتراض يا «بيلى»؟

وبخوف شديد .. تراجعت خطوة إلى الوراء .. ثم أخرى!

لماذا يفعل ذلك معى؟ لماذا يتحدانى هكذا؟!

استنشقت نفسا عميقا من الهواء .. كتمته فى صدرى .. ثم صرخت : أنا .. أنا .. لن أفعل هذا ..

كانت صرختى عالية .. بكل قدرتى على الصراخ!

وبدون تفكير ودون شعور بما أفعل .. رفعت بندقيتى وضعتها على كتفى .. ووجهت ماسورتها إلى صدر العم «آل»!

زمجر الرجل وقال بصوت منخفض : سوف تندم على هذا!
وخلع نظارة الشمس ، والقى بها فى الغابة . . ثم نظر إلى وقد ضاقت عيناه فى وحشية : ارم هذه البندقية . . سوف أجعلك تندم يا «بيلى»!

قلت . . متشبثا برأيى : لا . . لن تفعل . . لقد انتهى المعسكر . . ولن تفعل أى شىء!

كانت قدماى ترتعدان بشدة . . ولا أكاد أتمالك نفسى لأقف ثابتا !

لكننى مصمم على ألا أشترك فى عملية صيد «دورى» و«دون» أو مطاردتهما!

لن أنفذ شيئا مما يطلبه العم «آل» بعد ذلك . . أبدا!

قال مهددا ، وبصوت خافت : أعطنى البندقية . .

ومد يده ليأخذها :هاتها يا ولد!

صرخت : لا .

تراجعت خطوة إلى الوراء . والبندقية موجهة إلى صدره . ثم . . جذبت الزناد . .

* * *

٢٢

انطلق من البندقية صوت خافت . .

وقذف العم «آل» برأسه إلى الخلف . . وضحك . . وترك بندقيته تسقط على الأرض تحت أقدامه .

صرخت : هيه . . وقفت حائرا . . مذهولا . . ومازلت أصوب سلاحى إلى صدره . .

قال «آل» وهو يضحك عاليا : تهانئى يا «بيلى» . . لقد نجحت!!

وتقدم نحوى مادا يديه ليصافحنى!

وألقى أولاد المعسكر جميعا بنادقهم على الأرض . . كانوا أيضا يضحكون . . حتى «لارى» . . كان يضحك هو الآخر . . ورفع يده عاليا علامة النصر . .

قلت فى شك . . ويدى تهبط بالبندقية : ماذا يجرى هنا ؟

أمسك العم «آل» بيدى، وضغط عليهما وقال: تهانئى يا «بيلى» .. كنت أعرف أنك ستنجح!

صرخت .. وأنا محبط تماما: هاه .. إننى لا أفهم شيئا!

ولكن بدلا من أن يفسر لى ما يحدث تحول إلى الأشجار وصاح: هيا .. جميعا .. لقد انتهينا .. ونجح .. تعالوا لتهنئته!

وحملقت بعينى غير مصدق .. وتدلى فمى واسعا .. وكأنه وصل إلى قدمى ..

بدأت الناس تظهر من وراء الأشجار ..

ظهرت أولا «دون» و«دورى»!

وصرخت: لقد كنتما تختبئان فى الغابة!

وضحكتا .. وقالت «دون»: تهانينا!

ثم ظهر الباقون .. يضجون بالضحك والتهانى .. وصرخت عندما رأيت «مايك» .. كان فى خير حال!

وبجانبه «چيى» و«روجر».

وخرج «كولن» من الغابة يتبعه «تومى» و«كريس» ضاحكين .. مبتسمين وفى سعادة تامة!

- ماذا .. ماذا يحدث هنا .. كنت عاجزا عن الكلام ..

وفى هذه اللحظة .. خرج أبى وأمى من وراء الأشجار .. واندفعت أمى لتأخذنى فى أحضانها .. وأبى يربت على قمة رأسى! وقال: كنت أعرف أنك ستنجح يا«بيل»!وأستطيع أن أقول. إننى رأيت دموعا فى عينيه!

وأخيرا .. لم أستطع أن أتحمل أكثر من ذلك .. دفعت والدتى عنى برفق ..

وقلت: نجحت؟ فى ماذا؟ ما هذا؟ ماذا يحدث؟!

وضع العم «آل» يده حول كتفى .. وجذبنى بعيدا عن الزحام .. وتبعه أبى وأمى .. وقال لى ووجهه يلمع .. وصوته سعيد بى: «بيلى» .. إن هذا ليس معسكرا صيفيا .. إنه معمل امتحانات حكومى!!

ابتلعت ريقى بصعوبة: هاه!

واصل العم «آل»: بيلى .. أنت تعرف أن والديك من العلماء .. وهما على وشك الرحيل فى بعثة هامة .. وهما يريدان اصطحابك معهما هذه المرة!

قلت لهما: لماذا لم تخبرانى بذلك؟

صاحت أمى: لم نستطع!

- قال العم «آل»: طبقا للقواعد الحكومية .. لا يمكن اصطحاب الأولاد فى المهمات الرسمية إلا إذا

اجتازوا امتحانات معينة . . وهذا ما كنت تفعله أنت هنا . . لقد كنت فى الامتحان!

قلت ومازلت مذهولا : وما هو هذا الامتحان؟ وماذا فعلت أنا؟

وما هى الأشياء التى يجب أن أنجح فيها؟

وشرح لى العم «آل» : أولا : كنا نريد أن نعرف إذا كنت قادرا على إطاعة الأوامر؟!

وقد نجحت فى ذلك عندما رفضت أن تذهب إلى «المخزن المحرم» . .

ثانيا :كنا نريد معرفة قدر شجاعتك . . وقد أثبت لنا ذلك عندما أنقذت «لارى» . .

ورفع أصابع ثلاثة وقال : ثالثا : كنا نريد أن نتأكد إذا كنت تعرف متى ترفض تنفيذ الأوامر . . وقد نجحت نجاحا باهرا عندما رفضت مطاردة «دون» و«دورى»!

سألته : هل كل الموجودين فى المعسكر يعرفون ذلك؟ كل واحد فيهم؟ كلهم ممثلون؟!

هز رأسه وقال : كلهم يعملون هنا فى معمل الامتحانات . .

ثم نظر إلى وعلى وجهه تعبير من الجدية : اسمع «يا

بيلى» . . إن والديك يريدان اصطحابك إلى مكان شديد الخطورة . . ربما يكون أخطر مكان معروف فى كل هذا الكون . . ولهذا كان علينا التأكد من قدرتك على التصرف فى كل الظروف!

أخطر مكان فى الكون؟!!

سألت أبى : أين؟! إلى أين ستأخذانى معكما؟

قال أبى وهو ينظر إلى أمى : إنه كوكب غريب جدا ، اسمه الأرض!

إنه بعيد عن هنا . . بعيد جدا . . ولكنه سيكون مثيرا . . والأهالى فيه مازالوا متوحشين ومجهولين . . ولم يسبق لأحد أن قام بدراستهم!

وقفت لأقف بين أمى وأبى . . ضاحكا وضعت يدى حولهما قلت : الأرض!!

يبدو أنها حقا متوحشة . . ولكنها لن تكون أبدا أكثر إثارة وخطورة من معسكر «قمر الليل»!

قالت أمى بهدوء . . سوف نرى! سوف نرى!

(تمت)



معسكر الفزع

عزيزى القارئ .. احترس وأنت تقرأ هذه المغامرة ..
استجمع كل شجاعتك قبل أن تبدأ فى قراءتها .

هذا المعسكر الصيفى .. لم يكن كما توقع الأولاد المشتركون فيه .. معسكرا للضحك واللعب والمرح .. ولكنه على العكس تماما .. كان مليئا بالرعب والخوف والفزع .

أشباح .. حيوانات قاتلة .. رحلات مجنونة .. هى ذهاب بلا عودة .. ثم .. أمسك أنفاسك عزيزى القارئ .. إن الأولاد فى هذا المعسكر .. يختفون .. لا .. يتلاشون تماما .. وكل ما يتبقى منهم .. مجرد صرخة رعب هائلة .. واقرأ المغامرة من البداية !!

